

الهيئة العامة السورية للكتاب

دمشق

في عيون الشعراء

محمد قجة

دمشق
في عيون الشعراء



shiabooks.net

رابطہ پیدل mktba.net

محمد قجّة

دمشق

في عيون الشعراء

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠٠٨

هذا الكتاب

د. رياض نعلسان أضا

وزير الثقافة

في دمشق الخالدة خلود التاريخ، والتي شهدت فجر التاريخ، ومنها انطلقت قوافل الحضارة لتعمّ قارّات العالم القديم الثلاث، وتنتشر معها التسامح والاعتراف بالآخر ومحبة الإنسان .

دمشق العربية، عروبة التاريخ والثقافة والعلم والمواقف عروبة التفاضل مع الشعوب، والتكامل مع الحضارات .

كانت دوماً الوجه الجميل بخضرة غوطتها، وقلوب ابنائها البررة، وهم يصنعون مواكب الزمن المتدفّق عطاءً وحيويةً وحكمة .

وإذا كانت دمشق عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٨، فإنّها كانت عبر تاريخها المركز الحضاريّ المشعّ لتلك الثقافة، والمركز الحضاريّ المتناغم مع المدن الأخرى التي أنجبتها الحضارة الإسلامية؛ مثل بغداد وقرطبة وفاس وتلمسان وأصفهان وحلب والري وبخارى وسمرقند .

هذا الوهج الحضاري الذي لم يبلغ الآخر، وإنما كان له بعده
الإنساني، والذي ترك بصماته في شتى نواحي العلم والمعرفة
البشرية، فأضئ التراث الإنساني بملايين الكتب في العلوم الإنسانية
والتطبيقية أدباً وشعراً وفلسفة وطباً وزراعة وفلكاً... إلى جانب
علوم الدين المتنوعة .

وهذا الكتاب الذي يقدم دمشق، من خلال عيون الشعراء عبر
عصور مختلفة من التاريخ العربي، يعتبر إضافة أدبية ومعرفية
تعرض وجه دمشق المشرق من خلال قصائد أبرز الشعراء العرب،
على سبيل المثال وليس الحصر. وما قيل في دمشق أكبر وأكثر من أن
يحيط به كتاب أو سفر، فهي المدينة التي ولدت في أحضان التاريخ،
وواكبت مسيرته، وصنعت أمجادها، وترعت على قمة المدن عاصمةً
للدولة العربية الأموية، من جبال البيرنيه غرباً، حتى الهمالايا شرقاً.
وتبقى دمشق ذاكرة الثقافة العربية، ودفقها الذي لا يعرف
التوقف .

دمشق والثقافة العربية وعيون الشعراء

علمينا فقهَ العروبةِ يا شا مُ هانتِ البيانُ والتبيينُ
دمشق فقه العروبة، دمشق البيان والتبيين. هذا الكلام لم يقله نزار قباني عبثاً، وهو الذي يؤكد دائماً:

ودمشقُ تُعطي للعروبةِ شكلها وبأرضها تتشكلُ الأحقابُ
والدهرُ يبدأ من دمشق تبقى اللغاتُ ، وتُحفظُ

هل كان نزار قباني محقاً أم مبالغاً... دمشق تشكل وجه العروبة، ودمشق تحفظ اللغات والأنساب والأحقاب... وعلى أرضها تكوّنت عظمة العروبة، وبقيت العظمة على مرّ السنين.

لن نتوقف عند تاريخ دمشق الموفل في القدم، ولا عند دورها عاصمةً لمملكة آرامية، ولا عند دورها خلال الحقبة الكلاسيكية من الاحتلال الروماني وقبله الإغريقي.

إنما سوف نتوقف عند بعض المحطات التي أعطت دمشق وجهها العربي الحضاري، وأعطت دمشق من خلال تلك المحطات عبقاً إنسانياً توزع على قارات العالم.

أولاً، هناك وهمٌ تاريخي شائع، يزعم مروجوه أن بلاد الشام كانت بيزنطيةً وأن العراق كان فارسياً ساسانياً، ومن كُلم فإن أصحاب هذا الزعم يقولون: إن العرب أقبلوا من شبه جزيرتهم محتلين للشام والعراق.

والتاريخ الموضوعي يؤكد أن البيزنطيين كانوا طبقة حاكمة محتلة في بلاد الشام، شأن الماسائيين في العراق. كما تؤكد الدراسات التاريخية الموثقة أن سكان تلك البلاد الأصليين كانوا يتألفون من القبائل العربية، ومن السريان الآراميين، ومن بقايا الحضارات الأسبق كالأشوريين.

والقبائل العربية كانت تمتد حتى منابع دجلة والفرات، وعرفت هذه البلاد بممالك عربية صرفة، من مثل: جندب، الحضر، الأنباط، التدمريون، المناذرة، الفساسنة، وبعضها يعود إلى الألف الأول قبل الميلاد.

كما يحفظ لنا التاريخ أسماء القبائل العربية التي كانت تسكن الشام والعراق، مثل: بكر وثعلب ومضر وربيعة وتوخ ولخم وجذام ونمير وكلب وكناب وسواها.

وكان شعراء الجاهلية يترددون على الشام والعراق، يمدحون ملوك المناذرة والفساسنة، ولا طليعة هؤلاء النابغة الذبياني وحسان بن ثابت، صاحب القول المشهور في الفساسنة:

لِلَّهِ نَزْ عِصَابَةٌ نَدِمْتُهُمْ	يَوْمًا جَلَّقَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ
يَسْقُونَ مِنْ وَرْدِ الْبَرِيصِ عَلَيْهِمْ	بَرْدَى يُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْمَلِ
بِإِضْ الْوُجُوهِ كَرِيمَةِ أَحْسَابِهِمْ	شُمُ الْأَنْوَابِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

وعمر بن كلثوم، وعدي بن زيد. كما ترد أسماء المدن والقرى العربية في الشام والعراق في شعر هؤلاء الشعراء، مما يعدُّ دليلاً على الوجود العربي الديموغرافياً وثقافياً قبل الفتح الإسلامي بقرون عديدة.

وقد شهدت دمشق في تلك القرون حديثاً فائق الأهمية هو انتشار المسيحية، وكان لدمشق دور محوري في هذا الميدان، وهي التي استقبلت بولس الرسول، وهي التي ساهمت في انتشار المسيحية بين سكان بلاد الشام من عرب وآراميين أصبحوا يدعون بالسريان بعد اعتناقهم المسيحية.

فانها، كان فتح العرب المسلمين لبلاد الشام تحريراً لها من السيطرة الأجنبية الأوروبية المتمثلة بالبيزنطيين وقبيلهم الرومان والإفريق. وكانت معركة

اليرموك بمثابة الرد الحاسم الذي أعاد للشرق كرامته بعد احتلال أوربي طويل، وهذه المعركة رسمت تاريخ البلاد بصورة نهائية، وأعادت الاعتبار لساكني أطراف التركيبة السكانية التي تشكل البلاد.

ولم تكن دمشق غريبةً عن العرب المسلمين الفاتحين، ولم يكونوا غرباء عنها، وهي المدينة التي يشكل العرب جزءاً هاماً من نسيجها الديموغرافي قبل الإسلام.

وقد كانت محطة أساسية في (رحلة الشتاء والصيف)، وكان أهواء قريش يعرفونها تمام المعرفة.

وخلال نصف قرن (وهي فترة قصيرة جداً في عمر التاريخ والشعوب) تغدو دمشق عاصمةً لأكبر دولة عربية عرفها التاريخ، ويقول عنها الجاحظ: دمشق عاصمة الدولة العربية الأعرابية، فقد كانت دمشق حاضرة مزدهرة تضرب جنوبها عميقاً في تاريخ الحضارة الإنسانية، وكانت في الوقت نفسه على طرف البداية التي تمجّ بالقبائل العربية، وهي القبائل التي كرّست سريعاً هيّام تلك الدولة المتنامية الأطراف، والتي بلغت مع نهاية القرن الهجري الأول حدود جبال البيرنيه غرباً والصين شرقاً، معتدّة على ثلاث قارات بمساحة تقارب / ٢٠ مليون كم^٢/ كانت تدار مركزياً من دمشق، عاصمة تلك الدولة الكبرى التي أخذت شكل الإمبراطورية العظمى، والتي ألغت وفُزمت أكبر إمبراطوريتين قبلها: الرومان والفرس الساسانيين.

ولعلّ شوقي قد عبّر عن هذا الامتداد حينما قال:

لولا دمشق لما كانت طليطلة ولا زهت ببني العباس بقدان

في تلك الفترة ... أي في أواخر القرن الهجري الأول كانت دمشق قد ازدادت عظمتها ببناء الجامع الأموي أيام الوليد بن عبد الملك، وفي أيام الوليد كانت الدولة العربية في أوج استقرارها السياسي وامتدادها الجغرافي، وتطورها العمراني. وما يعنينا في هذا المجال أولاً هو الجانب الثقافي المتصل بالتعريب واللفة العربية وعلومها المختلفة.

ويمكننا الوقوف على أبرز الإنجازات في الأمثلة التالية:

١- تعريب الإدارات والدوائين، وما يتصل بذلك من إعداد الموظفين المدربين الذين قاموا بنقل المراسلات والمعاملات المختلفة إلى اللغة العربية، وما لذلك من أثر حاسم في مجالات الإدارة المختلفة.

٢- تعريب النقود، وذلك بسكِّ عملات جديدة بكتابات عربية وشهادات إسلامية، وأثر ذلك في الجوانب المعنوية والاقتصادية، وتكريس التميُّز والاستقلال، وتعزيز هيبة الدولة.

٣- ويحصل بتعريب النقود تنظيم الضرائب ومعاملات بيت المال، والأنشطة الاقتصادية الأخرى؛ من زراعة وخراج وتجارة وفق تعليمات الشريعة الإسلامية، وباللغة العربية.

٤- وقبل كل ذلك حملت الفتوحات معها روح الحضارة الإسلامية، واللسان العربي المبين الذي هو لغة القرآن الكريم، فأصبحت هذه الشعوب تتسابق إلى تعلُّم اللغة العربية ودراستها والإبداع فيها.

ولعلَّ عبارات نزار قباني المختصرة تلخِّص هذه الرسالة الحضارية حول قوافل الفتح التي قال فيها:

عن السرايا الزاهية

تحمل من دمشق في ركابها

حضارة وعافية

وهكذا أصبحنا فيما بعد، نجد أسماء العلماء الكبار في شتى مجالات المعرفة تحمل أسماء مدن مثل: البخاري، الترمذي، الأصفهاني، التلمساني، الشيرازي، التبريزي، الكابلي، القهرواني، القرطبي، الشاطبي، الهروي، البلخي، الكرمانلي، الرازي، إلى جانب المدن العربية الصاعدة، وذلك في إنتاج ملايين الكتب التي بقي منها بعد كلِّ الكوارث والنكبات قرابة ستة ملايين مخطوط باللغة العربية، موزعة في أنحاء العالم.

ثالثاً: وإذا كان وهج الثقافة العربية في دمشق قد بلغ ذروته أيام الوليد في القرن الأول للهجرة، فإنَّ هذا الوهج انتقل إلى أقصى الغرب مع الفتى المغامر المعشاشي (صقر قریش)، الذي زرع في الأندلس نخلة العروبة ثقافة وفكراً وعمراً وحضارة، وبلغ هذا الوهج ذروته خلال القرن الرابع الهجري أيام عبد الرحمن الناصر وابنه لحكم المستنصر بالله، ولم يكن هذا الوهج إلا امتداداً لوهج دمشق المتدفق القأ من المشرق، عبر الرسالة الحضارية الرفيعة، وكان الأندلس جسر العبور الذي صنع فيما بعد ما يُسمى عصر التنوير في أوروبا، بدءاً من القرن السادس عشر الميلادي.

وإذا كانت دمشق تُزهى بجامعها الأموي الفريد، فإنَّ قرطبة تفخر بجامعها الذي يحمل بصمات عدد من الأمراء والخلفاء، ولا يزال حتى اليوم قبلة العمارة الياخضة والفن الرفيع.

وفي تلك المرحلة، وفي منتصف القرن الثالث للهجرة، حاول الخليفة العباسي (المتوكل على الله) أن يستعيد شيئاً من الحضور العربي لخلافته في بغداد وسامراء، فما كان منه إلا أن قرَّر العودة بالخلافة إلى دمشق، وجاء معه شاعره الفد (الوليد البحري) ابن بلاد الشام في منبج، وفي دمشق أنشد قصيدته الخالدة:

العيشُ في ليل (دارياً) إذا بَرَدَا	والراحُ نمزجها بالشاء من بَرَدَى
أما دمشقُ فقد أبدتْ محاسنها	وقد وَفَى لكَ مَطَرُهَا بما وَعدَا
إذا أردتْ ملأتِ العينُ من بلدٍ	مستحسنٍ وزمانٍ يشبه البلدَا

ولكن تجربة المتوكل لم يكتب لها النجاح.

ولعلَّ الامتداد الأندلسي لدمشق العروبة، والذي استمر ثمانية قرون، كان الأكثر تأثيراً في تطوير الحضارة الإنسانية ومعارفها المتنوعة، هذا الامتداد الذي برز في ظلاله أعلام خالدون مثل: ابن مسرّة، ومسلمة المجريطي، وابن رشد، وابن حزم، وأبناء زُهر، وابن زبون، والنزهراوي، والشيخ الأكبر محيي الدين

ابن عربي، وابن البيطار، وابن العوام الأشبيلي، ومئات سواهم، كان لكلٌ منهم أثره الخاص في مسيرة الفكر البشري، وبخاصة ابن رشد في ميدان الفلسفة والتأويل والتعددية، والزهرائي في الطب، وابن عربي في التصوف. هذه الحضارة المتسامحة المرنّة المعروفة بالآخر والقائمة على أساس متين، من قول الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾.

رابعاً، وتعود دمشق إلى واجهة الأحداث في فترة حروب الفرنجة التي تسميها المراجع الأوربية (الحروب الصليبية). ويكفي دمشق العريقة فخراً أن تراثها يضم أضرحة الأبطال الثلاثة لتلك الحروب وهم:

- نور الدين زنكي

- صلاح الدين الأيوبي

- الظاهر بيبرس

هؤلاء الأبطال الثلاثة مثّلوا ذروة التصدي للعدوان الفرنجي، واستطاعوا بحكمتهم توحيد الصفوف، وتبئة القوى، وتحطيم جيوش العدوان.

ولكلٌ من هؤلاء العظماء الثلاثة أباد يعضاء في دمشق من الجوانب العمرانية والاقتصادية والعلمية والتعليمية، وتفتن باسم كلٍ منهم مبانٍ مختلفة: كالمدراس والحمامات والمكتبات والخانقاهات والبيمارستانات، وذلك رغم الانشغال بالجهد العسكري الكبير الذي لم يَنفِهم عن المشروعات العمرانية والتعليمية، ولا تزال آثارهم حيّة شاهدة على عظمة تلك المرحلة.

ومن المهمّ جداً هنا أن نشير إلى دور تلك المؤسسات التعليمية في حفظ اللغة العربية واستمرارها وغناها في ميدان المؤلفات المتنوعة، وفي ذلك ردٌ حاسمٌ على مَنْ يحاول النيش في الأصول العريقة لهؤلاء الرجال الأبطال، لإظهار أنهم لم يكونوا من العرب، وكان الأمور تقاس بلون الدم، أو شكل الوجه.

إن الثقافة هي المعيار الأول والأخير في الانتماء، وقد كانت الثقافة العربية هي المظلة الواسعة التي يحتمي بها كل مواطن من أبناء البلاد في إطار الحضارة

الإسلامية السمحة التي تنطلق من قول راسخ مبین: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

وهكذا شكّلت تلك المراحل سياجاً دفاعياً عن البلاد بالمعنى الاستراتيجي والعسكري، كما شكّلت سياجاً ثقافياً معرفياً قدمت البلاد من خلاله مشات الأعلام في مجالات العلم والتأليف الموسوعي.

لنُ نزيّف الحروب العدوانية التي دامت قرنين من الزمن: الثاني عشر والثالث عشر للميلاد، لم يتمكن من هزيمة الروح الحضارية للأمة، على الرغم من الإنهاك واستنزاف الموارد، وبقيت الروح العربية في ألقها ووهجها وعظمتها. ويكفي ذكر أمثلة لبعض أسماء المباني والمدارس والكتبات التي تعود إلى العصور الزنكية والأيوبية والمملوكية، نعرف مدى ما خلّفته تلك الحقب رغم فداحة الحروب:

- البيمارستان النوري
- دار الحديث النورية
- المدرسة العدلية
- المدرسة الأتابكية
- المدرسة ائناصرية
- المدرسة الظاهرية ومكتبتها
- المدرسة الجقمقية
- المدرسة الجوهريّة

إلى جانب عشرات المباني المتميزة من جوامع ومدافن وحمامات وسواها.

خامساً، في العهد العثماني الذي امتد أربعة قرون، برزت دمشق كمحطة رئيسية هامة على طريق الحج، وأخذت اسمها (شام شريف). وكانت قوافل الحج على قدر كبير من الأهمية دينياً واجتماعياً واقتصادياً أمنياً، وكان والي دمشق مسؤولاً عن تنظيم أمور هذه القوافل وحمايتها من قطاع الطرق، وتأمين تموينها وسلامتها وصولاً إلى الحج وعودة منه.

وقد كانت قافلة الحج ضخمة جداً لأنها تمثل الامتداد الجغرافي لتلك الإمبراطورية المترامية الأطراف من الدانوب حتى المحيط الهندي، والشمال الإفريقي وشبه الجزيرة العربية، امتداداً على ثلاث قارات.

كما أضافت دمشق من الاستقرار السياسي في تطوير تجارتها على طرق القوافل التجارية العالمية، حتى فتح قناة السويس الذي جعل الطريق التجاري العالمي بحرياً، فافقد بلاد الشام الكثير جداً من دورها الاقتصادي العالمي.

وتحتفظ دمشق ببعض المعالم العمرانية الجميلة من تلك الفترة، ومن أبرزها التكية السليمانية وعدد من الجوامع، وقصر العظم، وخان أسعد باشا، وسوق الحميدية وسوق مدحت باشا، وفي الفترة المتأخرة الخط الحديدي الحجازي.

ووصل إلى دمشق في بدايات العصر العثماني المؤرخ المغربي (المقري) صاحب (فتح الطيب من غصن الأنبلس الرطيب)، وهو يتحدث عنها في مقدمة كتابه بإعجاب شديد فيقول: «دمشق الشام، ذات الحسن والبهاء والحياء والاحتشام، والفوطة الفناء، وهي المدينة المستولية على الطبايع، المعمورة البقاع، نزلنا بها نسوي المقام ثلاثة فخطبت لنا حتى أقمنا بها شهرا

ورأينا من محاسنها ما لا يستوفيه من نائق في الخطابة، فالجامع الجامع للبدائع يهر الفكر، والفوطة تسحر الألباب:

قال لي: صِفْ دمشقَ موالي رئيسٍ جميل الله خلقه واحتشامه
قلت: كلُّ اللسان في وصف قُطرٍ هو في وجنة البسيطة شامة

ويرى المقري في دمشق صورة بلده تلمسان في أقاصي المغرب فيقول:

«وعند عودتي لتلك الأقطار الجليلة الأوصاف العظيمة الأخطار، تقابلت

بالعودة إلى أوطان لي بها أوطار، إذ التشابه بينهما قريب في الأنهار والأزهار:

نمنا وروى الصالح ع حيث مُجْتَمَعُ الرضاق
وشممت من أرض النشأ م نسيم أنفاس العراق

ايقننتُ لبي ولمن أجـ سباً بجمع شملٍ واتضائي

ولم يكن المقرئ أول معجب بدمشق ووطنها، فكلُّ الرحالة والجغرافيين والبلدانيين العرب والمسلمين والأجانب الذين زاروا دمشق فتتوا بها، وكتاباتهم معروفة ومدونة ومنشورة. ومن أجمل تلك الكتابات ما قاله الخوارزمي أبو بكر نزيل بلاط سيف الدولة:

«جان الدنيا أربع: غوطة دمشق، وصفد سمرة، وشعب بون، وجزيرة الأبلّة، وقد رايتها كلها، وأفضلها دمشق».

ومن بلاط سيف الدولة أيضاً يزورها الشاعر الصنوبري فيقول:

صَفَّتْ دُنْيَا دِمَشْقَ لِمَا كُنْهَها فَلَسْتُ تَرَى بِغَيْرِ دِمَشْقَ دُنْيَا
تَفِيضُ جَدَاوِلُ الْبُلُورِ فِيهَا خِلَالِ حَدَائِقِ يَنْبُثْنَ وَشِيَا
فَمِنْ نَفَاحَةٍ لَمْ تُغْدُ خَدًّا وَمِنْ رُمَانَةٍ لَمْ تُغْدُ شِدْيَا

ونجد كتابات مماثلة لدى ابن جبير وابن بطوطة والمسعودي والإدريسي والجيلاني ويدر الدين الحلبي والصفدي وابن الصائغ الحنفي والبدرى والشيخ المازديني وعبد القني انابلسي، وكثيرين سواهم.

سادساً، شهدت دمشق تقلبات القرن العشرين: اضمحلال الدولة العثمانية، الاستعمار الفرنسي، الاستقلال، نكبة فلسطين وأثرها في الحياة العربية وتفاعلاتها. واستعادت دمشق مكانتها عاصمة سياسية للجمهورية العربية السورية.

قدمت دمشق أمثلة صارخة في الوطنية وحفظ الذات القومية، كان من أبرزها استشهاد البطل يوسف العظمة، الذي أعلن أنَّ المستعمر لن يدخل البلاد إلا على جثث الشهداء، كما تألقت دمشق في الثورة الوطنية ١٩٢٥م/ وقال فيها شوقي:

سَلامٌ مِنْ صَبَا بَرَدَى أَرْقُ وَدَمْعٌ لَا يُكَفِّفُ يَا دِمَشْقُ

جزائركم ذو الجلال بني دمشق وعبر الشرق أوله دمشق

كما قدمت مثلاً رائعاً في بطولة رجال الأمن الذين يحرصون ميثاق المجلس النيابي، والذين ضحكوا بدمائهم أمام وحشية المستعمر الفرنسي عام ١٩٤٥.

وأرسلت سورية جيشها ليدافع عن أرض فلسطين، وتعرضت للضغوط، وساهمت في صنع الوحدة مع مصر، ثم عرفت الاستقرار السياسي منذ ثورة آذار ١٩٦٣، وبعدها الحركة التصحيحية ١٩٧٠.

خلال هذا القرن الأخير من عمر دمشق المديد، جرت أحداث بالغة الأهمية على المستوى الثقافي والتعليمي، يمكن إيجازها فيما يلي:

١- عرفت دمشق وسورية وسائر بلاد الشام نهضة صحفية باللغة العربية، وشهدت ولادة عشرات الصحف والمجلات التي عززت قوة اللغة العربية والثقافة العربية.

٢- كانت جامعة دمشق أول جامعة في الوطن العربي تدرس العلوم النظرية والتطبيقية باللغة العربية، بما في ذلك الطب والهندسة. وقد نجحت في ذلك أيما نجاح، ولا زالت مستمرة في نجاحها، ومعها الجامعات الأخرى في سورية. وقد أفرز التعليم العالي مئات الكتب والدراسات باللغة العربية، وطور المصطلحات العلمية والفلسفية والمعرفية لتواكب اللغات العالمية الحية، وكان لمجمع اللغة العربية الذي تأسس عام ١٩٦٩ أثره الكبير في هذا المجال.

٣- حافظ الإعلام في سورية على قدر كبير من التمسك بالفصحى والابتعاد عن اللهجات الدارجة، ونجح في ذلك نجاحاً باهراً، لأن الإعلام لا يخاطب مدينة معينة ولا حارة ضيقة، بل يخاطب كل أقطار الوطن العربي.

٤- نشطت منذ بدايات القرن العشرين الحركة الأدبية بالفصحى؛ من رواية وقصة ومسرح، وبرز الشعر بصورة كاسحة قبل أن يفسح المجال للرواية في النصف الثاني من القرن العشرين.

وبرزت أسماء شعراء كبار على مستوى الوطن العربي؛ كالزركلي والبزم وأنور
 العطار وشفيق جبري وعمر أبو ريشة وغيرهم... ثم الساحر الدمشقي نزار قباني
 الذي لم تعرف مدينة شاعراً عاشقاً كما عرفت دمشق عشق نزار لكل تفاصيلها؛
 فرشت فوق شراك المطاهر الهدباً فيها دمشق .. لماذا نبدا العتبا؟
 حبيبتي أنت .. فاستلقي كاضية على ذراعي، ولا تستوضحي السببا
 أنت النساء جميعاً. ما من امرأة احببت بعدك إلا خلّتها كذبا

ومن جانب آخر شهدت سورية - وبخاصة في النصف الثاني من القرن
 العشرين- حركة قصصية وروائية مذهلة، من أعلامها: عبد السلام العجيلي، حنا
 مينة، زكريا تامر، خيرى الذهبي، شكيب الجابري، نبيل سليمان، فاضل السباعي،
 حسيب كيالي، ولید إخلاصي، محمد أبو معنوق، كوليت خوري، ضياء قصبي،
 غادة السمان.. إلخ، والكاتب المسرحي العالمي سعد الله ونوس، ورفاقه من رجال
 الحركة المسرحية.

ونشطت السينما السورية والدrama التلفزيونية التي أخذت مكانها المنافس
 بقوة في الفضائيات العربية.

5- يشكل القرار السياسي الناضج المساج الحامي والحرص لكل تلك الانجازات
 الثقافية والحضارية، ويتمثل هذا القرار في التمسك بالتعريب تعليمياً وإعلاماً
 وإدارة وبحسباً علمياً، وحرصاً على اللغة العربية الفصحى وتطوير أداها
 ليواكب مسيرة العصر والمعلوماتية المتسارعة.

وقد صدرت في تاريخ سورية المعاصر عدة قرارات سياسية هامة في هذا
 المضمار، كان آخرها تشديد السيد الرئيس بشار الأسد في خطاب القسم أمام
 مجلس الشعب على ضرورة تمكين اللغة العربية في شتى مجالات الحياة التعليمية
 والعلمية والعملية والإعلامية.

لهذا كله يأتي دور دمشق عاصمة للثقافة العربية لكي تكرس كل هذا التاريخ
 المجيد بكافة أبعاده وأطيافه ومحاوره، وهي في سياق مع عواصم الثقافة العربية التي
 سبقتها والتي ستتلوها، وهي جديرة بإحراز قصب السبق في هذا الميدان.

وتحيةً لهذا النور الثاقب المتجذّر في عروبتّه، يأتي هذا الكتاب الذي يرى من خلاله الشعراء (دمشق) مدينة التاريخ الخالد، وقد قمنا بجمع بعض القصائد وترتيبها في سياق زمني بدءاً من حمّان بن ثابت، مروراً بفحول العصر العباسي؛ كالبحثري والمسنوي والمتقي، وصولاً إلى شعراء العصر الحديث. وبقي دمشق قلب العروبة النابض، تاريخاً وحضارة وفكراً وثقافة وعطاء لا يتوقف.



المختارات

حسان بن ثابت(*)

اسألت رسم الدار أم لم تسأل
 فالمرج مرج الصفرتين فجامع
 دمن تعاقبها الرياح دوايس
 دار لقوم قد أراهم مرة
 لله در عصابة نادمتهم
 يمشون في الحلل المضاعف نسجها
 الضاريون الكبش يبرق بيضه
 والخالطون فقيرهم بغنيهم
 أولاد جفنة حول قبر أبيهم
 يفتشون حتى ما قهر كلابهم
 يسقون من واد البريص عليهم
 يسقون درياق الرحيق ولم تكن
 بيض الوجوه كريمة أحسابهم
 فلبثت أزماناً طويلاً فيهم
 بين الجوابي فالْبُضَيْعِ فحومل
 فديار سلمى رؤساً لم تُحلل
 والمدجنات من السماك الأعزل
 فوق الأصرة عزهم لم ينقل
 يوماً بخلق في الزمان الأول
 مشى الجمال إلى الجمال البزل
 ضريباً يطيح له بنان الفصل
 والمنعمون على الضعيف الرميل
 قبر ابن مارية الكريم الفضل
 لا يسألون عن السواد المقبل
 بردى يصفق بالرحيق المسلسل
 قدامي ولاندهم نكف الحنظل
 شم الأنوف من الطراز الأول
 ثم اذكرت كاشي ثم أقفل

(*) شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، وضع وضبط وتصحيح: عبد الرحمن البرقوقي،

الكتبة التجارية الكبرى، مصر، ص ٢٠٧.

إمّا ترى رأسي تغيرَ لونه
 ولقد يراني موعدي كائني
 ولقد شربت الخمرَ في حانوتها
 بسمي علي بكاسها متنطفاً
 إن السّي ناولتني فردتها
 كلتاها حطبُ العصيرِ فعاطني
 بزُجاجةٍ رقصتَ بها في قعرها
 نسبي أصيلٌ في الكرامِ ومثودي
 ولقد تقلدنا العشيرةَ أمرها
 ويسودُ سيننا ججاجُ سادةٍ
 ونحاولُ الأمرَ المهمَّ خطابةً
 وتزورُ أبوابَ الملوكِ ركبنا
 وهنّ يحبُّ الحمدَ يجعلُ ماله
 باكرتُ لذّتهُ وما ماطلتها

شمطاً ها أصبح كالثفامِ الخولِ
 في قنصرِ دومةٍ أو سواءِ الهيكلِ
 صهباءُ صافيةٌ كطعمِ الفلفلِ
 فيُعَلّني منها ولو نَمَّ أهْلُ
 قُتلتَ فقتلتَ فهاتِها ثم تُقتلِ
 بزُجاجةٍ أرخأفها للمفصلِ
 رقصَ القلوصِ براكبٍ مستعجلِ
 تكوي مواسمهُ جنوبُ المصطلِ
 ونسودُ يومَ النالباتِ ونعتلي
 ويصيبُ قائلنا سواءَ المفصلِ
 فيهمّ ونفصلُ كلَّ امرٍ مُفضِلِ
 ومتى نُحكّمُ في البريّةِ نُعدِلِ
 مِن دونِ والدِهِ وإنْ نَمَّ يُسألِ
 بزُجاجةٍ من خيرِ كرمِ أهْدِلِ



مخلف في الذي وعد (*)

البحثري

مخلف في الذي وعد	سبل وصلأ فلم يجد
فهو بالحسن مستب	د وبالدل منفرد
يتنفس على قضيه	سبه ويغتر عن برده
قد تطلبت لي مخرجاً	من هواه فلم اجد
بابي انت ا ليس لي	عنك صبر ولا جلد
ضاق صدري بما اجد	ن، وقلبي بما اجد
وتفخفت ان شكوك	ت جوى الحب والحمد
واستكاني هواك ذن	ب فإن تعف لا امد
قد رحلنا من العرا	ق وعن قبطها الذكد
حبذا العيش في دمشق	ق إذا ليأها برده
حيث يستقبل الزما	ن، ويستحسن البلد
سخر جددت لنا الـ	لها أيامه الجدد
عزم الله للخليفة	فة فيه على الرهد
ملك تعجز البرو	ة عن حل ما عقد

(*) ديوان البحثري - شرح حسن كامل الصوري - دار المعارف ١٩٦٢ - مج ٢ - ص ٧٠٧.

يا إمام الهدى الذي أحـ	بِقَاطِلِ السَّيِّئِينَ وَاجْتِهَادُ
سِرِّ بِسَعْدِ السُّعُودِ فِي	صَحْبَةِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ
وَابْقَى فِي الْعِزِّ وَالْعُلَى	وَلَنَا آخِرَ الْأَبَدِ



داريا(*)

البحثري

وقال يمدحه عند قدومه دمشق:

العيشُ في ليلِ (داريا) إذا بَرَدَا
قل للإمام الذي صمَّتْ فواضِلُهُ
اللهُ ولألك من علمٍ خلافتُهُ
وما بعثتْ عِناقَ الخيلِ في سَفَرِ
أما (دمشق) فقد أبدتْ محاسِنَها
إذا أردتْ مِلأتَ العينَ من بلدِ
فلمستْ تُبصرُ غلا واكِفاً خَضِلاً
كأنما القيضُ ولَّى بعدَ جَيْفَتِهِ
يا أكثرَ الناسِ إحساناً، وأعرضَهم
ما نساءُ الله إلا أن تدومَ لكِ الـ

والراحُ نَمُزَجُها بالماءِ من (بَرَدَى)
شرقاً وغرباً فما تُحصي لها عددا:
والله أعطاك ما لم يعطِه أحدُا
إلا تعرُفتَ فيه اليَمَنَ والرَّشدا
وقد وهى لك مُطربها بما وعدا
مستحسنٍ، وزمان يُشبهُ البلدا
أو يانعاً خَضِراً، أو طائرأ غَرِدا
أو الرِّبْعُ دنا من بعدِ ما بعدا
سَيِّباً، وأطولَهم في المَكْرَماتِ يدا
نعماءُ فينا، وأن تبقى لنا أبدا



(*) ديوان البحثري - شرح حسن كامل الصبryة - دار المعارف 1٩٦٢ - مج ٢ - ص ٧٠٩.

الصنوبري(*)

أحمد بن محمد بن الحسن الضبي الحلبي.

أَجْعَلُ بَيْتَ لَهْوِي بَيْتَ لَهْيَا	أَمْرُ بَدِيرٍ مُرَّانٍ فَأَحْيَا
لَأَيَّامِي عَلَى بَرْدِي وَرَعْيَا	وَيُتَرَدُّ غُلَّتِي بِرَدِي، فَسُقْيَا
أُعَاطِيهَا الْهَوَى خَلْبِيًّا فَخَلْبِيَا	وَلِي فِي بَابٍ جَيَّرُونَ ظَبْيَا
حَلَا لِي الْعَيْشُ حَتَّى صَارَ أَرِيَا	وَنَعِمَ الدُّرُ دَارِيَا فَفِيهَا
فَلَمَسْتُ تَرَى بِغَيْرِ دِمَشْقٍ دُنْيَا	صَفَتْ دُنْيَا دِمَشْقٍ لِسَاكِنِيهَا
خَالَ لِي حَدَالِقِي يَنْبُتُنْ وَهَيَا	تَفِيضُ جَدَاوِلُ الْبُلُورِ فِيهَا
مِمَّا ظَنَنْتُ فِي نَوَاطِرِيهَا وَهَيَا	مُخَلَّلَةً فَوَاقِيهَا بِأَيْمِيهَا
وَمِنْ رُمَانَةٍ لَمْ تُعَدْ شَدْيَا	فَمِنْ تُفَاحَةٍ لَمْ تُعَدْ خَدَا



(*) ديوان الصنوبري، ج: [إحسان عباس، دار صادر، د. ١٤٦٥].

دان له شرقها ومغربها(*)

المتنبّي

قال يمدح عضد الدولة عند قدومه عليه بشيراز:

أَوْهٌ بَدِيلٌ مِنْ قَوَاتِي: وَهِيَ	بِمَنْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذِكْرُهَا
أَوْهٌ بِمَنْ لَا أَرَى مُحَاسِبَتَهَا	وَأَصْلُ وَهِيَ وَأَوْهٌ مَرَاهَا
شَامِيَّةٌ طَائِمًا خَلَوْتُ بِهَا	تُبَصِّرُ فِي نَاطِرِي مُحَيَّاهَا
فَخَبَلْتُ نَاطِرِي تُفَالِحُنِي	وَأَنَّمَا قَبَلْتُ بِهِ هَاهَا
فَقَبَلْتُهَا لَا تَزَالُ أَوْهٌ	وَلَيْتَهُ لَا يَزَالُ مَا وَهَاهَا
كُلُّ جَرِيحٍ تُرْجَى سَلَامَتُهُ	إِلَّا قُوَادُ رَمْلُهُ غِيَاهَا
تَبْلُ خَدْيٍ كُلَّمَا ابْتَسَمَتْ	مِنْ مَطَرٍ بَرْقُهُ ثَنَائِيهَا
مَا نَفَضْتُ فِي يَدِي قَدِيرَهَا	جَعَلْتُهُ فِي الدَّمَاءِ أَفْوَاهَا
فِي بَلَدٍ تُضْرِبُ الْجِبَالَ بِهِ	عَلَى حِسَانٍ وَتَمَنَّ أَشْبَاهَا
لَقِينَنَا وَالْحُمُولُ سَائِرَةٌ	وَهُنَّ دُرٌّ قَدْ ذَبْنِ أَمْوَاهَا
كُلُّ مَهَادَةٍ كَأَنَّ مَقَلَّتْهَا	تَقُولُ: إِيَّاكُمْ وَإِيَّاهَا
فِيهِنَّ مَنْ تَقَطَّرُ السُّيُوفُ دَمًا	إِذَا لِسَانُ الْمُحِبِّ سَمَّاهَا

(*) ديوان شيخ شعراء العربية أبي الطيب المتنبّي، تح: د. عبد التعم خفاجي، د. عبد المزيّر

شرفه، معهد جودة السحار، مكتبة مصر، الفجالة، ص 111-112.

أَحِبُّ جِمَاصاً إِلَى خُتَامِيرَةٍ
 حَيْثُ التَّقَى خَدُّهَا وَتَفَّاحُ ثُبِّ
 وَصِفْتُ فِيهَا مَصِيفَ بَادِيَةٍ
 إِنْ أَمَشَبَتْ رَوْضَةً رَمِينَاها
 أَوْ عَرَضَتْ عَائَةً مَقْرَعَةً

وَكُلُّ نَفْسٍ تُحِبُّ مَحْيَاها
 نَنَانٌ وَتَغْرِي عَلَى حُمَيَّاها
 فَتَوْتُ بِالصُّحُفِ حَانَ مَشْتَاها
 أَوْ ذُكِرَتْ حِلَّةٌ غَزُونَاها
 صَدْنَا بِأُخْرَى الْجِيَادِ أَوْلَاها



بدر الدين، الحسن بن حبيب الحلبي

عَرَّجَ إِذَا مَا شِئْتَ بِرَقِّ الشَّامِ	وَحَيُّ أَهْلِ الْحَيِّ وَأَهْلَ السَّلَامِ
وَالزَّلْ بِإِقْلِيمِ جَزِيلِ الْحَيَا	بَارِكْ فِيهِ اللَّهُ رَبُّ الْأَنَامِ
الْعَزُّ وَالنَّصْرُ لَدَيْهِ، وَمَا	لِعُرْوَةِ الْإِسْلَامِ عَنْهُ انْقِصَامُ
مَنْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ كَمْ هَدَى حَوَى	رَكْنًا بِمِرَاهِ يَطِيبُ الْمَقَامِ
وَهُوَ مَقَرُّ الْأَنْبِيَاءِ الْأَلَى	وَالْأَصْفِيَاءِ الْأَتْقِيَاءِ الْكَرَامِ
كَمْ مِنْ شَهِيدٍ فِي حِمَاةٍ وَكَمْ	مَنْ عَالِمٍ فَرِدَ وَكَمْ مِنْ إِمَامِ



لسان الدين ابن الخطيب

بلدٌ تحفُ به الرياض كأنه وجهٌ جميلٌ والرياض عذراءُ
وكأنما واديه معصمٌ فداءُ ومن الجسور المحكمات سوارُ



المَقْرِي التلمساني(*)

تزيد على مرّ الزمان طُلاوةً دمشق التي راقت بحُلُوّ المَشَارِبِ
لها في أقاليم البلادِ مِشارِقُ منزهةً أعمارُها عن مفارِبِ



محاسن الشام أجلى من أن تُسمّى بحمدٍ
لولا حمى الشرع قلنا ولم تقف عند حدٍّ
كأنّهمَا معجَـزَاتُ مقرونّةٌ بالتحـمـدِ
والروض قد راق العيون بحلّةٍ قد حاكها بسحابه أذُرُ
وعلى غصون الدوح خُضِرَ غلالُ والزهرُ في أكمامِه أزرُ



أما دمشق فحاضرةٌ لعبتْ بأبواب الخلالِ
هي بهجة الدنيا التي منها بديع الحسن فائقُ
لله منها الصالحيةُ لهُ فاخرتْ بذوي الحقائقِ
والغوطّةُ الغنّاء حيّةٌ ستّ بالورود وبالشقائقِ
والنهرُ صافٍ والنسيم مُمّ اللدنُ للأشواقِ سائقُ

(*) نفع الطبيب، المَقْرِي، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، مج ١، ص ٥٨.

والطيرُ بالعيونِ أبـ
ولأنتِ الأزهارُ حنـ
ومرايُ الأقطارِ قد
لا زال مغناها مصـ

حدث في الفنا أحلى الطرائق
ت جيد ضامن فهو رائق
كُحلت بها حديقُ الحدائق
نأ أمنأ كل البوالق



دمشقُ راقست رؤاء
فيها نسيمٌ عليل
وغوطُ كمرور
يا حُسناها من رياض
كالزهر زهراً وعنـها
والجامعُ الفرْدُ منـها
تذكرها من رآها
دامت تفوقُ سواها

وبهجةً وضـارة
صبحَ فواقتِ بـشارة
تُزهى بأعجب شارة
مثل النضار نخـارة
عرفُ العبير عـارة
لمن أراد اختـصارة
عدداً وحسبي إشارة
إنالـة وإنـارة



قال لي: ما تقول في الشام؟ حَبْر
قلت: ماذا أقول في وصف قطر
قال لي: صفْ دمشقَ مؤثى رئيس
قلت: كلُّ اللسانِ في وصف قطر

كلما لاح باريُّ الحسنِ شامة
هو في وجنة المحاسنِ شامة
جمل الله خلقه واحتـشامة
هو في وجنة البسيطةِ شامة



إذا وصفتِ محاسنَ الدنيا فلا
بلدٌ إلا أرسلتِ طرفك نحوـه

تبدأ بغير دمشقَ فيها أولاً
لم تلقَ (لا جنة أو جدولا

ذا وصف بعض صفاته وهي التي

تعيي البلغ وإن أجاد وطولا



سقى دمشق الشام غيث ممرع

من متسهل ديمة دفاقها

مدينة ليس يضاهي حسنها

في سائر الدنيا ولا أفاقها

تود زوراء العرلق أنها

تعزى إليها لا إلى عراقها

فارضها مثل السماء بهجة

وزهرها كالزهر في إشراقها

نسيم ريا روضها متى سرى

هكأخا الهموم من وثاقها

قد ربح الربيع في ربيعها

وسيق الدنيا إلى أسواقها

لا تسام العيون والأنوف من

رويتها يوماً ولا انتشاقها



فما رصاص زمر الربيع

إذا بدت في وشيها البديع

ضاحية عن شنب الأفاح

عند سفور طلعة الصباح

غنى بها مطوق الحمام

وصافحتها راحة الغمام

وبكرتها نسمة من الصبا

فأصبحت كأنها عهد الصبا

نضارة ورونقاً وبهجة

تفدى بكل ناظر وبهجة

أطيب من ثنائهم صبرا

بين النوى وأسأل به خبيرا

دامت معاليهم على طول الزمن

يروي حديث الفضل عنها عن

وثابت وقرة وسعد

وأصفوا بتل كل وعد

فهي التي ضحكك البهار صباحها

ويكت عشيتها عيون النرجس

واخضر جانب لهرها فكانه

سيف يسأل وغمده من سندس



فدمشق ولا يكون سواها	إن تكن جنة الخلود بأرضي
قد أمدت هواءها وهواها	أو تكن في السماء فهي عليها
فاغتتمها عشيّة وضحاها	بلد طيب ريب غفور



نَمَّا وَرَدْتُ الصَّالِحِيَّةَ
وَضَمَمْتُ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ
أَيُّقُنْتُ لِي وَلِمَنْ أَحِبُّ
وَضَحِكْتُ مِنْ طَرَحِ اللَّقَا
لَمْ يَبْقَ لِي (لَا تَجْشُدْ
حَتَّى يَطْوِلَ حَدِيثُنَا

لَهُ حَيْثُ مَجْتَمَعُ الرِّفَاقِ
مَنْ نَسِيمِ أَنْفَاسِ الْعِرَاقِ
بِأَجْمَعِ شَمْلٍ وَتَفَاقِ
كَمَا بَكَيتُ مِنَ الْفِرَاقِ
لَمْ أَزِمْ مِنَ السَّفَرِ الْبَوَاقِي
بِصِفَاتِ مَا كُنَّا نَلَاقِي



دمشق (❖)

أحمد شوقي

قَمِ نَاجِ جُلُوقَ وَانْشُدْ رَسْمَ مَنْ بَانُوا
مَشَتْ عَلَى الرَّسْمِ أَحْدَاثُ وَزَمَانُ
هَذَا الْأَدِيمِ كِتَابٌ لَا كِفَاءَ لَهُ
رُبُّ الصَّحَائِفِ بَاقٍ مِنْهُ عَنَوَانُ
الْبَدِينِ وَالْوَحْيِ وَالْأَخْلَاقِ طَائِفَةٌ
مِنْهُ وَمَسَالِرُهُ دُنْيَا وَبَهْتَانُ
مَا فِيهِ إِنْ قُلِبَتْ يَوْمًا جَوَاهِرُهُ
إِلَّا قِرَافِحُ مِمَّنْ رَادٍ وَادْهَانُ
بَنُو أُمَيْةَ لِلْأَنْبِيَاءِ مَا فَتَحُوا
وَلِلْأَحَادِيثِ مَا سَادُوا وَمَا دَانُوا
كَانُوا مَلُوكًا سَرِيرُ الشَّرْقِ تَحْتَهُمْ
فَهَلْ سَأَلْتَ سَرِيرَ الْغَرْبِ مَا كَانُوا؟

(❖) الشوقيات، أحمد شوقي، مج ١٢، دار الفكر، دمشق، د. ث. ص ٩٩.

عالين كالشمس في أطراف دولتها
 في كل ناحية منك وسطان
 يا ويح قلبي مما انتاب أرومهم
 سرى به الهم أو عادته أحيان
 بالأمس قمت على الزهراء اندهم
 واليوم دمعي على الفحاء هتان
 في الأرض منهم سموات والبرق
 وثقيرات وأنواء وعقبان
 معادن العز قد مال الرغام بهم
 لو هان في تربة الإبريز ما هانوا
 لولا دمشق لما كانت طليطلة
 ولا زهنت بهي العباس بفدان
 ممرت بالمسجد الحزون أسأله
 هل في المصلى أو الحراب مروان
 تغير المسجد الحزون واختلفت
 على المنابر أحراراً وضبان
 فلا الأذان أذان في منارتـــــــــــــــــه
 إذا تعـــــــــــــــــالى ولا الأذان أذان
 أمنت بالله واستثيت جنته
 دمشق روح وجنات ويحسان

قال الرفاق وقد هبت خمالها:
 الأرض دارُ لها الفيحاءُ بسستانُ
 جرى وصفُ يلقيها بها بردي
 كما تلقاك دون الخلدِ رضوانُ
 دخلتها وحواشيها زُمُردَةُ
 والشمس فوق لجين الماء عقيانُ
 والبحور في دُمرٍ أو حولَ هامتها
 حورٌ كواشفُ عن ساقٍ وولدانُ
 وبرية السواد في جلبابِ القصة
 الساقِ كاسيةٌ والنحرُ عريانُ
 والطير تصدح من خلف العيون بها
 وللميون كما للمطير الحنانُ
 واجلست بالنبات الأرض مختلفاً
 أفواكه، فهو أصابعُ والوانُ
 وقد صفا بردي للريح فابترت
 لذي ستورِ حواشيهن أفنانُ
 ثم التفت لم يزل عنها البلال ولا
 جفت من الماء اذبالَ وازدانُ
 خلقت لنبهان جنات النعيم وما
 بُنيت أن طريق الخلدِ بُنيانُ
 حتى انحدرت إلى فيحاءٍ وارفية
 فيها الندى وما طي وثنيانُ
 نزلت فيها بفتيان جاحجة
 أبواهم في شباب الدهر فسمانُ

ببيض الأسيرة باقى فيهم صديد
 من عيد شمس وإن لم تبقى تيجان
 يا فتية الشام! شكراً لا القضاء له
 لو أن إحسانكم يُجزيه شكران
 ما فوق راحتكم يوم السماح يد
 ولا كأوطانكم في البشير أوطان
 خميلة الله وشنتها يداه لكم
 فهل لها قيم منكم وجنان؟
 شيدوا لها الملك وابنوا ركن دولتها
 فالملك قمرس وتجديد ونيان
 لو يرجع الدهر مفعوداً له خطر
 لأب بالواحد المبكى كلالان
 الملك أن تعملوا ما استطعتم عملاً
 وإن يبين على الأعمال إقنان
 الملك أن تخرج الأموال ناشطة
 لطلب فيه إصلاح وعمران
 الملك تحت لسان حوله أدب
 وتحت عقل على جنبه عرفان
 الملك أن تتلاقوا في هوى وطن
 تفرقت فيه أجناس وأديان



دمشق (*)

خليل مطران

نَفْسُكَ بِمَا الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْسَادُ
إِنْ كَانَ قَوْلُ هَادِيَا لِإِبْلَادِ
يَا حُسْنَ حَاضِرَةِ الْقُرُونِ إِتَهَا
هِيَ كُلُّ مَعْنَى نُجَعَةُ الْمُرْتَادِ
مَنْ لِي يَوْصَفُ جَمَالَهَا، وَجَمَالَهَا
يُعَيِّنِي بَيَانُ الْوَاصِفِ الْمَجْوَادِ
بَرَدَى وَنَظَرُ غِيَاظِهِ وَرِيَاظِهِ
نَعَمُ الْحَيَاةِ تَجَمُّعَتْ هِيَ وَادِ
مَاذَا يُرِيكُمْ مِنْ زَوَالِجِ حُسْنِهَا
تَصَوُّرُهَا بِبَرَاعَةٍ وَمِزْدَادِ
كَمْ هِيَ الْحُزْنُ وَهِيَ السُّهُولِ وَرَاعَهَا
عَجَبٌ يَرُوعُ نَظَرُ الْأَشْهَادِ

(*) ديوان خليل مطران، دار العودة، بيروت، ١٩٨١، ٢ أجزاء.

أَيْبَاتُ تَدْبِيحِ يَتِيمِ زَوَائِمَا
 يَتَلَمَّعُ الْأَنْهَارُ فِيهِ الْأَرَادُ
 وَيَتَنَادُ بِحَرِّ الْأَلِ فِي أَمْرَاهَا
 يَشْتَجُو السَّمَاعُ بِمَوْجِهِ الْهَدَادُ
 حَتَّى يَصِيرَ مَدَى مَحَاسِنِهَا إِلَى
 سَفْحٍ يُطَوَّقُهَا بِطَوِّقِ جِيسَادِ
 عَالٍ ذَرَاهُ يُلَوِّحُ فَوْقَ بَيَاضِهَا
 جَمْرُ الْقَمَائِمِ مِنْ خِلَالِ رَمَادِ



دمشق

محمد البزم

اجلُ جَلَقِ المجدِ مَدُ العِلا
ومَهْوَى النَفْسِ وَسْـلَوانِها
كسماها الريحُ سَمنا حَلْبَة
يسروع النـواظرُ عِوانِها
فَتَهَرَّبُها مَجْتَلِسِ الزاهرات
ومجلِسِ الفراقِ كِوانِها
غرائقُ المجدِ صِبْوانِها
ورائعَةُ الخلدِ نِـمَوانِها
قلوبُ حُلِّ رضوانِ اُفْيانِها
سلا جنةَ الخلدِ رِضْوانِها
لِثْنِ اَلْبَـفِّ اللـهُو سَهْوانِها
واغـرقِ في الحزنِ اسـوانِها
فَقَدِمَا اقامتِ صروحُ العِلاءِ
وحلَّتْني في الجِـو اِيوانِها



دمشق (❖)

محمد البزم

ريحانة الدنيا وظلُ نعيمها
من قبل مولدٍ يعربٍ ومودٍ
بُسمتَ بها الدنيا إلى عشاقها
فتنابها وبواجناتها تخديدا
للهو بأفئدة الخبَاء ظباؤها
تعو الغرائر ما عرفن مكيدا
من كل فاتنةٍ الحاجر إن رنت
أو أومات ذهب العميد صميدا
خفرت ورحها الدلال وهزها
مرج الصبا فتدافعت تهويدا
شفت فعصفرها الأصليل وزادها
رأد الضحى بضيائه توريدا

(❖) ديوان الشعراء الأعلام في سورية - د. سامي الدمان - ط ٢ - ١٩٦٨ - دار الأنوار -

بيروت، ص ٦٢.

تُصِيبُ الْحَلِيمَ فَلَا يَرَى مَتَحَوَّلًا

عَنِهَا، وَتُنْسِي الْعَابِدَ الْمَعْبُودَا

وَتَكَادُ تُشْرِبُهَا النَّفْسُ لَطَافَةً

وَتَكَادُ تَحْدُثُ فِي الْوَجُودِ فَجُودَا

فَكَانَهَا (عَرَضٌ) تَعْتَلِلُ (جَوْهَرًا)

لَوْ رُحَّتْ تَثَبُّتُهُ مَلَقَتْ جُحُودَا



اخْتُ الْخُلُودِ وَمَا الْخُلُودُ مَفَارِقُ

بِرَدِّكَ مَا عَشِقَ الْأَنِيمُ خُلُودَا

صَافٍ كَأَخْلَاقِ الْكَرَامِ يَحْتَلُهُ

كِرَامُ النَّجَارِ لِيُنْعِشَ الْمَقْدُودَا

مَتَرَقِّقٌ طَوَّعَ النَّسِيمِ، مَسْلَسٌ

كَخَوَاطِرِ الشُّعْرَاءِ رُفَعَنْ قَصِيدَا

مُتَكَسِّرٌ كَالْمَاسِ تَلْبِيسُهُ الصَّبَا

زِدِ الْحَبِيبِكَ وَمَا شَفَى زُرُودَا

يَتَخَطَّفُ الْأَبْصَارَ لَمْ يَرُدَّهَا

رِيَانَةً لَا تَسَامُ التَّرْدِيدَا

قَدْ أَبْصَرَتْ فِيهِ الْجُرَّةَ نَفْسَهَا

فِيَدَاءِ حَالِيئَةِ الْعَاطِلِ رُودَا

متبھلّ الجنّيات بِسَمّ القسری

یغریبک بالحسنِ الجدید تلیدا

ترنو إلیہ الشّمسُ ہاشیۃ الحشی

حسانۃ عشقت فتی امسودا

تنحطّ عن کبدِ السّماءِ وعندها

أن لو تَبَوَّأَ مِنْ تَراءِ وصیدا

فقطّغ القرونُ القهقریۃ مُسرّعا

واستشرقا الاتّی فجذّ شیدا

حتی إذا بلغ الحدورَ وذلت

خطواتُہ أخذودۃ تعبیدا

رفدتہ (فیحثّہ) العریقۃ بالنّدی

رفدا کما انبلج الصّباحُ عمودا

عجل الخطی صخباً علی رضراضہ

صیباً لیبدک صنوء المورودا

وتفرّمت منه بنوء صواصدا

ی شامخین مُدانیاً وبعیدا

کلّ یلاؤ ظلمہ یل ماردا

متعرّج لا یأتلی تسمیدا

نُھرُ کان البیض فوق متونہا

نضدت وحول ضفافہن ممودا

شَيْخٌ تُسَابِقُهُ الْخَطَى ابْنَاهُ

فِي السَّهْلِ جُوداً وَالْمَخَارِمِ جُوداً

لَفَسَتْ عَلَى الشَّيْخِ السَّخَاءُ فَاسْرَعَتْ

تَحَوُّ ضَفَافِ الْغَوَاطِينِ وَخَرِيدِ

غَوَاطِيهَا:

لَسَعَى لَهَا الْفَرْدُوسُ يَطْلُبُ عِنْدَهَا

مِنْحَ الْجَمَالِ وَشَالِجاً وَعَقُوداً

فِي كُلِّ مَشْرِفَةٍ وَكُلِّ قَرَارَةٍ

وَحْيِيْ يَهِيْجُ مِنَ الْبَيَانِ رَقُوداً

يَفْدُ الرِّبِيْعُ عَلَى الرِّبِيْعِ وَيَلْتَقِي

فِيهَا النَّدِيدُ مِنَ الْخَمِيلِ نَدِيداً

سَافِرٌ يَلْحَظُكَ حَيْثُ شِئْتَ فَلَنْ تَرَى

إِلَّا عَجَالِيَّ تَوْجِبُ التَّوْحِيدَ

أَنْتَى التَّفَتُّ فَجَدُولٌ مَتَرْتُمْ

أَوْ نَائِحٌ فِي أَيْكِهِ تَغْرِيدُ

وَسَوَاكِبٌ وَسَوَاكِبٌ وَكَوَاكِبٌ

تَجْرِي النُّحُوسُ بِجَوْهَرٍ مُعْوِدُ

فَإِذَا الْخَدِرَتْ فَسَابِقَاتُ نُجُودِ

فِيهَا النَّمَارِقُ وَالْحُلَى تَنْجِيدُ

نفضت بها الزرقاء غرُ نجومها
 نلراً تخال به اللحاظ نفودا
 وحنا عليها الليل ملتصقاً بها
 زهر الفراقد ثواماً ووحيداً
 وإذا علوت فلجةً من خضرة
 تجري بسابحة اللحاظ مديدا
 ضحكك الغدير إلى الغدير وقبعت
 لهما المتاعيب مبدئاً ومعيداً
 عذراء تحسبها العشيّة مومناً
 تقري بزينتها الفحول البصيدة
 فنجت فدخلها النسيم كما انتحت
 أيدي الخلاعة في الصدور نفودا
 وثنت معانها الفصون فكلها
 ثمل يمانق من أخوه ميودا
 يتمازج الدمعان دمع غمامها
 بحبيس خضرتنا فتتضرعودا
 وتكاد عاتية السحاب بجوفا
 تهوي فتلصق بالجميم سجدوا
 فتن الصباح بها وفار مساوها
 فتباروا برأ بها ورفودا

وافتَرُّ ثَغْرَ اللَّيْلِ عَنْ أَنْبِئِهَا

حَبِيباً عَلَى أَزْهَارِهَا مَنْطُودَا

وَكَاثِمَا رَكِزْتَ عَلَى أَثْبَاجِهَا

تِيحَانِ أَهْلِ الْخَافِقِينَ بَنُودَا

تَسْتَقْلِسُ الْجَنَائِدُ مِنْ جَنَابِهَا

خَرَفَ الرُّجُومِ فَمَا يُطْلَقْنَ وَفُودَا

يَسْمَعُو عَلَى عَبْقِ الْعَبِيرِهَا

أَرْجَا لِيَنْعَضَ أَنْفُسَا وَكِبُودَا

وَيَلُودُ مَعْتَلُ الْهَوَا بِظَلِّهَا

يَرْجُو الشِّفَاءَ مَكْبَلَا مَكْدُودَا

يَكْبُو وَيَنْهَضُ فِي أَدِيمِ رِيَاضِهَا

خَضِلُ الْعَاطِفِ مَتَعِبَا مَجْهُودَا

يَلْقَى إِلَى جَدَلِ الْجَدَاوِلِ مَسْمَعَا

لَقْنَا، وَأَخْرَ اللَّحُونِ صُيُودَا

رَقَّتْ لَهُ كِبْدُ الْجَوَاهِرِ وَارْمُودَا

طَافِي الْعَوَاطِفِ فَاانْتَحَيْنَ وَلِيدَا

وَقَضَى عَلَى الرَّمَضَاءِ فِي صَحْرَائِهَا

وَأَقَامَ فِي وَجْهِ الْحَبَرِ سُدُودَا



حي الشام (*)

إيليا أبو ماضي

والغوصلة الخضراء والمحرابا	حي الشام مهتداً وكتاباً
عزماً تمرّد فاستطال قبابا	ليست قباباً ما رأيتُ وإنما
للعلی سكنت حصی وترابا	فالتّم بروحك أرضها تلثّم مصوراً
يستمطفُ التلعات والأعشابا	واهبط على بردي يصفق ضاحكاً
فراى الجمال هناء فحنّ، فذايا	روح أطلّ من السماء عشيةً
تنسابُ من وجدٍ به منسابا	وصفاً وشفاً فاوشكت ضفائلاً
شوقاً، ولم تملك لهنّ إيابا	بل ادمع حور الجنان ذرفهنّ
وبني النهى فترشّفوك رضابا	بردي ذكرتك للعطاشى فارتووا
تفسد، وكم خبث الزمان وطابا	مرت بك الأدهار لم تحبّته ولم



بعث الحياةً مطامعاً ورغابا	بابي وأمي في العراء مؤسداً
هضباتها وتنفّست اطيابا	لما سوى في ميسلون ترنّحت
لتقوم حراساً له حجابا	واتى النجوم حديثه فتهافتت
للنور غلغل في الشמוש فغابا	ما كان يوسف واحداً بل موكباً

(*) ديوان إيليا أبو ماضي، شاعر المهجر الأكبر، تقديم: جبران خليل جبران، دار المودة، بيروت، ص ١٦٧ - ١٧٠.

هذا الذي اشتاق الكرى تحت الثرى
 وإذا نبا العيش الكريم بما جد
 أنى لأزهى بالفتى وأحب
 ويضوع عطراً كلما شد الأسى
 ويسيل ماءً إن حواء قد قد
 وإذا العواصف حجت وجه السما
 وإذا تقوَّض صرح آمال بني
 هابن الكواكب كل ألق أفقه



عجباً لقومي والعدو ببابهم
 وتخاللت أسياهم عن سحبه
 تركوا الحسام إلى الكلام تعللاً
 دنياك يا وطن العروبة غابة
 فاليس لها ماء الحديد مطارفاً
 لا شرع في الغابات إلا شرعها
 هذي هي الدنيا التي أحبتها
 وضحكت مع أحلامها، وبكى في
 واضل روحك في السرى واضلها
 ونظرت والأوصاب تنهش قلبها
 شاء الظلوم خرابها فإذا الولي
 دنيا تائق أمسها في يومها

كي لا يرى في جلق الأغراب
 حرراً رأى الموت الكريم صواب
 يهوى الحياة مشقة وصعاب
 بيديه يترك قلبه الوثاب
 وإذا طواه الليل شح شهاب
 جدل العواصف للسماء أسباب
 املاً جديداً من رجاء خاب
 وابن الضرايح ليس يعدم غابا

كيف استطابوا اللهو والألعاب
 في حين كان النصر منهم قابا
 يا سيف ليتك ما وجدت قرابا
 حشدت عليك أرقاماً وذئابا
 واجعل لسانك مخلباً أو نابا
 فدع الكلام شكاية وعتابا
 وسقيت غيرك حبها أكوابا
 الأمهات وجرمت منها الصبا
 ما خلته ماء فكان سرايا
 فرايت كل لذاة أوصابا
 لا يبصرون سوى نهائ خرابا
 فاستجمع الأنساب والأحسابا

وسرى سناء الوحي من آفاقها
الحق ما رفعت به جدرانها
فاستطبق التاريخ هل في سفيره
شابت حضارات، ودالت وانطوت
الأمس كان لها وإن لها غداً
غثيت من قبل المحولة والعرا
عطفت لياقيها عليك بشاشة
وانشر جناحك، فالفضاء منور
فليشدو مثلك كؤنث، ولمثلهما



لبيت الرياض تعبرني الوائها
والقول، إني عاجز عن شكره
اشكو إلى نفسي العياء فتشتكي
فلقد رايت البحر حين رايته
اعميد سوريا وكاضف ضرها
وبلايل كانت تئن سجيئة
يا صاحب الخلق المصفى
امل الشبية في يديك وديعة
فالجهل أنا كان فهو عقوبة
يا وبع نفسي كم تطاردني الثوى
ودمت خلف البحر امس احبة

لأصوغ منها للرئيس خطابا
عجز الأنامل ان تلم عبابا
مثلي، وتصبمت لا تحير جوابا
فوقفت مضطرب الروى هبابا
خلقت بدائك من الشيوخ شبابا
اطلقتها واطرتها اسرابا
لو لم تكن بشراً لكنت سحابا
فارفع لها الأخلاق والأدبا
والعلم أنى كان كان ثوابا
وقهد مني القلب والأعصابا
وقدا أودع هاهنا الأحبابا



الغوصة

خليل مردم بك

من مقلدة وَسْنَى وَخِدٍ قَاضِرٍ
مَعْطَارَةٌ وَزَيْنَتْ بِجَوَاهِرٍ
فِي الْغُوصَتَيْنِ يَدِ الرِّيحِ الْبَاكِ
خَضِرَاءُ فِيهَا كُلُّ لَوْنٍ زَاهِرٍ
أَوْ أَزْرَقُ زَاهٍ وَأَبْيَضُ سَافِرٍ
فَجَلَّتْ عِرَائِسُهَا بَوْشَى شَاخِرٍ
خَفَاءُ الْأَقْرَاطِ ذَاتُ أَسَاوِرٍ
طَرَرًا وَذِيَالًا وَفَضْلَ مَا زِرٍ
سَمَحَ الْقِيَادِ مِنَ السَّحَابِ الْخَاطِرِ
مِنْ دُونِهِ يَعْبَا خِيَالُ الشَّاعِرِ
مَبْنُوثَةٌ مِثْلُ الْفَرَاشِ النَّائِرِ
نَشْوَانٍ مِنْ نَفْسٍ بِرُودٍ عَاطِرٍ
مَلْتَفَةٌ الْأَعْنَاقِ ذَاتُ تَاطِرٍ
عَرَقًا إِذَا ضُمَّتْ لَطْفُهَا هَاصِرٍ
مِنْ كُلِّ زَاهِرَةٍ كَدَمْعِ هَامِرٍ
مَتَمَوِّجًا مِثْلُ الْغَدِيرِ الْخَائِرِ

كَمْ مِنْ أَزَاهِيرِ الرِّيَاضِ لِنَاطِرٍ
مَا سَتَ أَمَالِيدِ الْغُصُونِ بَوْشِيهَا
لِلَّهِ مَا صَنَعَتْ وَمَا جَاءَتْ بِهِ
بَسَطَتْ وَثِيرَ قَطِيفَةٍ فَوْقَ الثَّرَى
مِنْ أَحْمَرٍ قَانٍ وَأَصْفَرٍ شَاقِقٍ
وَكَسَتْ وَحَلَّتْ سَمْحَةً أَشْجَارُهَا
مَعْقُودَةُ الْإِكْلِيلِ زَهْرَاءُ الْحَلَى
أَرَحَتْ مِنَ الظَّلِّ الْظَلِيلِ غُصُونُهَا
حَيًّا جَنَّانِ الْغُوصَتَيْنِ وَجَادُهَا
حَلَّمَ مِنَ الْإِبْدَاعِ فِيهَا مَا شَلَّ
تَتَنَاطَرُ الْأَزْهَارُ فِي أَجْوَانِهَا
هَنَنْ يَرْفَحُهُ النَّسِيمُ كَأَنَّهُ
عَرَفَتْ جِبَاهُ الزَّهْرِ مِنْ قَطْرِ
كَالْبُكَرِ يَرْشَحُ لِلْحَيَاءِ جَبِينُهَا
وَإِذَا الرِّيحُ تَأَوَّهَتْ سَقَطَ النَّدَى
وَتَرَى الْجَمِيمَ إِذَا الرِّيحُ نَاوَحَتْ

وشقائق النعمان في قيعانها
والشمس من خلل الفصوص على الثرى
وترى الجداول كالوذيلة زونقاً
والأيك في شطآنها كتعائم
مراة أحلامي ومرتع صبوتي
في كل مغنى من فؤادي شعبة
وتكاد أخيلتي تطل عليّ في
كم جولة لي ثم جائرة الخطأ
يقتادني في كل شطر جاذب

تقطع اكباد وشق مرائر
كسراهم ألقت بها يد ناثر
من مستقيم في المسير وجائر
مدت باعناق لها ومنابر
وهوى فؤادي بل ومتعة ناظري
وبكل واد هائم من خاطري
أرجاتها من طائف أو زائر
بين الخمائل كالفراش الحائر
من منظر نضر وحسن باهر



ضفاف بردى (*)

بشارة الخوري

سَلَّ عَنْ قَدِيمِ هَوَايَ هَذَا الْوَادِي
هَلْ كَانَ يَخْفُقُ فِيهِ غَيْرُ هَوَادِي
عَهْدِ الطُّفُولَةِ فِي الْهَوَى كَمْ لَيْلَةٍ
مَرَّتْ لَنَا نَهْيَةُ الْأَبْرِادِ
إِذْ نَحْنُ أَهْوُونُ أَنْ نَحْرُكَ سَاكِنًا
فِي حَاسِدٍ أَوْ غُلَّةٍ فِي صَادِ
تَضَاهِكُ الزُّهْرُ النَّجْوَى لِأَدْمَعِي
فِي جِيدِهَا، فَأَخَالُهَا حَسَادِي
وَكَأَدِ امْتَشَقُ الْغُصُونُ تَشْقِيًا
لَتَهَامِسِ الْأَوْرَاقُ فِي الْأَعْمَادِ
غُرَّانِ نَمِرُحٍ فِي الْهَوَى وَفُتُونِهِ
وَعَلَى خَدِيدِ الْوَرْدِ وَالْأَجَادِ

(*) الأختل المصنوع، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥، ص ١٤٢.

وَنُحِسُ بِالْبَيْنِ الْمَشِيتَ فَلَا نَرَى
 غَيْرَ الْعِنَاقِ عَلَى النَّوَى مِنْ زَايِ
 نَتَخَاطَفُ الْقَبْلَ الصَّبَاحَ كَصَبِيَّةٍ
 يَتَخَاطَفُونَ هَدْيَةَ الْأَعْيَادِ
 مَتَوَاشِيَيْنِ كَمَا تَرَيْنِ تَشَابَهًا
 وَتَضَارِبَ الْمُنْقَادِ بِالْمُنْقَادِ



أَنَا مَذْ أَلَيْتُ النَّهْرَ آخِرَ لَيْلَةٍ
 كَانَتْ لَنَا، ذَكَرْتُكَ إِشْغَادِي
 وَسَأَلْتُ عَنْ ضِفَّتَيْهِ: أَلَمْ يَزَلْ
 لِي فِيهِمَا أَرْجُو حَتَّى يُوَسِّدَا
 فَبَكَى لِي النَّهْرُ الْحَنُونُ تَوَجُّعًا
 لَمَّا رَأَى هَذَا الشَّحُوبَ الْبِسَادِي
 وَرَأَى مَكَانَ الْفَاجِئَاتِ بِمَضْرَبِي
 تِلْكَ الْبَقِيَّةَ مِنْ جُذْئِي وَرَمَادِي



تِلْكَ الْعَشِيَّةَ مَا تُزَايِلُ خَاطِرِي
 فِي سَفْحِ دُمُورٍ وَالضُّفَافِ هَوَادِي

شَفَاهَةُ اللَّحْمَاتِ نَيْرَةُ السُّرُورِ
 رَتَبَا السُّرُورِ أَرْثِيَّةُ الْمَهْلِكِ
 أَبْدَأُ يَطْوِفُ خِيَانَتُهَا بِنُوَاطِرِي
 فَاحْجُلْنِي بَيْنَ الْكُرَى وَمُسَاهِدِي
 وَأَهْلِي أَرْثِيَّةُ مَقَاتِلِيهِ وَفُغْرَةٍ
 هِيَ غُصُونُ فِي أَهْلِي مِنَ الْأَعْبَادِ
 إِلَيْهِ خِيَالُ الْمَانِعِي طَلِبُ الْكُرَى
 أَيْتَاحُ لِي رُجْعِي مَعَ السُّرُورِ
 لِي فِي قَرَارِ الْكَاسِ بَعْدُ بَقِيَّةُ
 سَمَحَتِ بِهِيَ الْأَلَامُ لِلْعُشُورِ
 حَنَّتْ لَهَا خُضْرُ الدَّوَالِي رَقَّةُ
 وَيَكِي لَهَا جَفْنُ النِّسِيمِ الْفَادِي
 هِيَ كُنَّةُ إِحْسَاسِي وَرُوحُ قِصَاصِي
 وَمَطْلَافُ أَحْلَامِي وَرُكْنُ وَدَادِي
 لِلشَّعْرِ مَنْطَلِقُ الْجَوَانِحِ هَالِكاً
 بَيْنَ السَّوَالِي الْخُضْرِ وَالْأُورِ
 مَتَخَيِّراً مِنْهُمْ مَا ابْتَكَرَ الْخُضْيُ
 مِنْ لُؤْلُؤِ حَبِّ السَّحَابِ الْفَادِي
 أُنْدَى عَلَى جَفْنِ بِسَاوِرَةِ الْأَسَى
 وَأَخْفُ مِنْ مِرْحِ الْهَزَارِ الشَّادِي

بردى: هل الخلدُ الذي وعدوا به

[إلاك بسين شـوادين وشـوادي

قالوا: تحبُ الشام؟ قلتُ: جـوانحي

مقصودةً فيها، وقلتُ: فـؤادي



دمشق

أنور العطار

دمشق التلاف الربيع الجديد
واشراقه الفجر إمّا ابتسم
وريحانة نديت بالهوى
وزنبقة رويت بالحكم
على مهدها رائعات النبوغ
وفي ساحتها قبسمات الهمم
وفي ترينها المسك مسك الخلود
وفي جوفها العطر عطر الشيم
تنادت مسارحها بالسماح
وماجت أباطحها بالكرم
وما هي إلا كتاب البقاء
وما هي إلا سجل العظم

مطاف الجلال، مراد الجمال

ملاذ العهود، مقرّ الذمم

ملاعب حافلة بالمتى

مراتب طافحة بالنعيم

فما يعرف القلب معنى الأسى

وما تترك الروح طعم الألم

على كل قلبٍ محبٍ رباب

تغنى ولا كل تغرّ نغم



نجوى (*)

خير الدين الزركلي

العَيْنُ بعد فراقها الوَطَنَا
لا سَـبَاكُنَا القَبْرُ ولا سَـكُنَا
رِيَانُكَ بِالْـدَمْعِ الْفَقْدَانَا
الْأُحْسَنُ كَرُمٌ ولا وَسْـئَلُنَا
كَانَتْ تَرَى فِي كُلِّ سَاعَةٍ
حُسْنًا، وَبَاتَتْ لَا تَرَى حَسَنًا
وَالْقَلْبُ لَوْلَا أَنْتَ صَعِدَتْ
انْكُرْتُهُ وَهَكَكْتُ فِيهِ أَنَا
لَيْسَتْ الْبُذَيْنِ أَحَبُّهُمْ عَلَمُوا
وَهُمْ هُنَاكَ مَا لَقِيتُ هُنَا
مَا كُنْتُ أَحْسَبُنِي مَفْـسُورَهُمْ
حَتَّى تَفَارِقَ رُوحِي الْبَدَنَا



(*) ديوان الشعراء الأعلام في سورية - د. سامي الصلحان - ط ٢ - ١٩٦٨ - دار الأنوار - بيروت، ص ١٢٩.

يَا مَوْطِنَا عِبْتَ الزَّمَانَ بِهِ
 مَنْ ذَا الَّذِي اغْرَى بِكَ الزَّمَانَ
 لَقَدْ كَانَ لِي بِكَ مِنْ سَوَالِكِ غِنَى
 لَا كَانَ لِي بِسَمَوَاتِكَ مِنْكَ غِنَى
 مَا كُنْتُ إِلَّا رَوْضَةً أَتْنَا
 كَرَّمْتُ وَطَائِفَتَ مَقْرِيسَا وَجَنَى
 عَطَفُوا عَلَيْكَ فَأَوْسَعُواكَ أَدَى
 وَفُتِمُ يَسْتَوُونَ الْأَذَى مِنْنَا
 وَحَنُوا عَلَيْكَ فَجَرَّدُوا قُلُوبَنَا
 مَسْنُونَةً وَتَقَلَّبُوا بِقُنَا
 يَا طَالِرَا غَنَى عَلَى غَمِينِ
 وَ (النَّيْلُ) يَسْقِي ذَلِكَ الْفُصْنَا
 يَذْنِي وَهَيْجَ مَا هَبَّتْ مِنْ شَجْنِي
 إِنْ كُنْتُ مِثْلِي تَعْرِفُ الشَّجْنَا
 إِذْ كَرَّمْتَنِي مَا لَسْتُ نَاسِيَةً
 وَلَرَبُّ ذِكْرِي جَدَّدَتْ حُزْنَنَا
 إِذْ كَرَّمْتَنِي (بِـرْدَى) وَوَادِيَهُ
 وَالطَّيِّرَ أَحَادَا بِهِ وَفُنْسِي
 وَحَبْلَهُ أَسَرَّرْتُ مِنْ كَلْفِي
 وَهَوَايَ فَيَهْمُ لَا عِجَا كَمِنَا

كـم ذا الغالبـه ويغالبـني
 دمعـع إذا كـفـكـفـتـه هـنـا
 إنَّ الغـريـبَ مـعـذَّبٌ أبـداً
 إن حـلَّ لم يـنـعم، وإن ظـعـنا
 لـو مـثـلـوا لـي مـوـطـني وثـنـا
 لـهـمـتُ أهـيـدُ ذلـك الـوـثـنـا



بين الدم والنار(*)

خير الدين الزركلي

الأهل أهلي والديار ديارِي
ما كان من ألمٍ بجلَّتْ نازلِ
إنَّ الدَّمَّ المُهْرَاقَ في جنباتها
دمعي لما مُنِيَتْ به جارِ هنا
وشعارُ وادي النيرينِ شعاري
واري الزناد، فزنده بي واري
لَدَمي، وإنَّ شفاها تُشْفاري
ودمي هناكَ على فراها جاري



يا وامضُ البرقِ اطمئنْ وناجني
ماذا هناك؟ فإنَّ صوتاً راعني
النارُ مُحْدَثَةً بِجِلَّتْ بعد ما
تَسَابُ في الأحياءِ مسرعةَ الخطى
والقومُ منغمسونَ في حِمَاتِها
الطفلُ في يدِ أمه غرضُ الأذى
والشيخُ متكئاً على عِكاذه
إنَّ كَتَتْ مَطْلَعاً على الأسرارِ
والصوتُ فيه جفوةُ الإذعارِ
تركزت (حمأة) على شفيرِ هارِ
تأتي على الأطلمار والأعمارِ
فتكأ بكلِّ مبرِّ صَبَّارِ
يُرمى وليس بخالضٍ لِقِمَارِ
يُرمى، وما للشيخِ من أوزارِ

(*) ديوان الشعراء الأعلام في سورية - د. سامي الدمان - ط ٢ - ١٩٦٨ - دار الأنوار -

بيروت، ص ١٨٠.

صبرتْ دَمَشَقُ عَلَى النَّكَالِ لِيَالِيَا
لَهْفِي عَلَى الْمُتَخَلِّقِينَ بِرَحْبَتِهَا
يَتَرَقَّبُونَ الْمَوْتَ فِي غَدَوَاتِهِمْ
لَا يَعْلَمُونَ إِلَّا سَوَادَ دُجْنَةٍ
الْوَابِلُ الْمَدَارُ مِنْ حِمَمِ اللَّطْفِ
وَالظُّلُمُ مُنْطَلِقُ الْيَدَيْنِ مُحْكَمُ



حَرَمُ الرَّهَادِ بِهَا عَلَى الْأَشْفَارِ
كَيْفَ الْقَرَارُ، وَلَاتِ حِينَ قَرَارِ
وَإِذَا تَجَوَّأَ فَالْمَوْتُ فِي الْأَسْحَارِ
هُمْ مُنْهَدٌ أَمْ فِي بِيَاضِ نَهَارِ
مُتَوَاصِلٌ كَالْوَابِلِ الْمَدَارِ
يَا لَيْتَ كُلَّ الْخَطْبِ خَطْبُ النَّارِ

أَمْجَالِسَ السَّمَاءِ ضَاكِكَةً بِهِمْ
أَمْعَاهِدُ الْأَدَبِ الطَّرِيفِ تَكَلُّهُ
أَمْ الْقُصُورِ نَوَاصِي رِيَاتِهَا
أَمْ الْجَنَانِ، الْكَاسِيَاتِ رِيَاضُهَا
أَمْ الْحَيَاةِ، وَلِلْحَيَاةِ نَعِيمُهَا
زَهْوُ الْحَضَارَةِ أَنْتِ مَطْلَعُ شَمْسِيهِ
وَبَيْحُ الْحَضَارَةِ؛ كَيْفَ يَمْتَكِنُ اسْمُهَا
هُمْ أَوْدُوكِ وَأَصْدُوكِ عَلَى صَدَى
هُمْ أَحْرَجُوكِ فَأَخْرَجُوكِ مَهِيجَةً
طَالَتْ لِيَا لَيْلِكَ الثَّلَاثُ وَالْأَمَّا
مَا أَتَاهَا قَصْرٌ فِي حِمَاكِ مَمْرَةٍ
مَا دَمَّرُوكِ هُمْ وَلَكِنْ دَمَّرُوا
حَمَلُوا عَلَيْكَ مَوَاتِبِينَ وَمَا لَهُمْ
مَا يَنْقِمُونَ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَّهُمْ

ضَحِكَ الْهَوَى، مَا حَلَّ بِالسَّمَاءِ؟
غَضُّ الصَّبَا، كَتَفَتَّحَ الْأَزْهَارِ
مَا لِلْقُصُورِ دَوَائِرُ الْأَثَارِ؟
حُلُّ السَّنَا، مَا لِلرِّيَاضِ عَوَارِي؟
هَلْ فِي دِيَارِكَ بَعْدُ مِنْ دِيَارِ؟
أَفْتَعْتَدِينَ وَأَنْتِ دَارُ بَوَارِ؟
مُتَكَالِبُونَ عَلَى الضَّعَافَةِ ضَوَارِي؟
فَشَقِيتِ فِي الْإِيرَادِ وَالْإِصْدَارِ
فَصَرَخْتَ فِيهِمْ صَرْخَةَ الْجَبَّارِ
فِي مِثْلِهِنَّ يَلُوحُ نَهْجُ السَّارِي
إِلَّا لِيَرْفَعَ فَيْلِكَ قَصْرَ فَخَارِ
مَا كَانَ فَيْلِكَ لَهُمْ مِنْ (اسْتِعْمَارِ)
ثَارًا، وَثَرَّتِ وَأَنْتِ رِيَّةُ ثَارِ
شَهْدُوكِ غَيْرُ مَقُودَةٍ لَصْفَارِ

هَذَا الْمَنَازِلُ وَهِيَ شَامِخَةُ النَّوْرِ
وَإِذَا الْمَدِينَةُ (تَدْمُرُ) أَوْ (تَبْنَى)

مِنْهَا أطلالٌ عَلَى مِنْهَا
أَنْقَاضُ صَمْرَانٍ وَرِسْمُ دِمَارٍ



هَم سَائِلِ الْأَجْيَالِ يَا بَنَ نَسِيجِهَا
فَلْعَلَّ عِبْرَةً مَجْتَلِي صَفْحَاتِهَا
إِنَّ الشُّعُوبَ تَنْتَفِيقُ إِذَا انْتَشَتْ
أَرَأَيْتَ كَيْفَ طَغَى الْفِرْتُوحُ وَأَوْغَرُوا
أَرَأَيْتَ كَيْفَ اسْتَهْتَرُوا بِمَطَامِعِ
الشَّرْقِ بَيْنَ قُورَيْهِمْ وَضَعِيفِهِمْ
وَبَيْنَهُ بَيْنَ وَعِيدِهِمْ وَوَعُودِهِمْ
لَا تَأْمَنَنَّ فَانْتَ بَيْنَ مَكَاغِبِ
وَانْظُرْ إِلَى الْأَلَاكِ مِنْ بُسُلَانِهِمْ
مِنْ كُلِّ مَغْوَارٍ صَالِبٍ صُودَهُ
الْوَاثِبِينَ إِذَا يُقَالُ: تَأْهَبُوا
إِنْ انْصَفَتْ أَيَّامَ (ذِي قَارٍ) لَنَا
طَارَتْ بِالْبَابِ الْفَرَنْجَةِ صَبِيحَةُ
وَاسْتَهْدَفُوا الْأَطْفَالَ فِي حَجَرَاتِهَا
عَمُوا بِمُضْطَرِبِ الْقَذَائِفِ كُلِّ ذِي
سَتَرُوا بِضَرْبِ الْأَمْنِينَ فَرَارَهُمْ

وَاسْتَوْحَ غَامِضٌ سُرَّهَا الْمُتَوَارِي
فَيَمَّا مَحَاهُ الدَّهْرُ مِنْ أَسْطَارِ
وَالصَّحُوفُ غَايَةً نَشْوَةَ الْإِسْكَارِ
صَدَرَ الْأَسْنَةُ أَيُّهَا الْإِفَارِ
فِيهَا الْمَصَارِعُ، أَيُّهَا اسْتَهْتَرِ
مَتَدَاوِلُ الْأَنْجَادِ وَالْأَغْوَارِ
شَتَّى الْمَذَاهِبِ شَرْدُ الْأَفْكَارِ
مِنْهُمْ وَبَيْنَ مَخَادِعِ غَرَارِ
يَغْزُوهُمْ مَثَلُ مَنْ (الشَّوَارِ)
يَقْتَادُ كُلُّ مَدَجٍّ مَغْوَارِ
وَالْقَاحِمِينَ إِذَا يُقَالُ: يَنْدَرِ
سَلَفًا فَهَنَحْنَا الْيَوْمَ فِي (ذِي قَارِ)
فِي الشَّامِ فَانْدَفَعُوا إِلَى الْأَسْوَارِ
وَالْمُطَفِّلَاتِ وَمَنْ فِي الْأَخْدَارِ
ضَحَّكِبَ وَخَصَّوْا كُلَّ ذَاتِ لِزَارِ
فَاعْجَبْ لِمَا سَتَرُوهُ بَعَارِ



عَضِبَتْ لِسُورِيَّةَ الشَّهِيدَةِ أُمَّةٌ

فِي مِصْرَ تُطْفِي غُلَّةَ الْأَمْصَارِ

عهد تسلسل في دم الإعصار
حق والأمال والأوطار
والفرد موقوف على الأقدار
ضيم المغير بخطبه الكبار

ورعت لها ذمم الوفاء فلم يضع
له والتاريخ والدم والنفس
تابى الجماعة أن تهون لغاصب
وإذا العرى انقضت تولى أهلها



في الشام إلا في طلي الأحرار
وهم يرون به رياح الشاري
وضحى تعيث بها يد الجزار
ترنو إليك بشاخص الأبصار
موجاً بأطفال هناك صغار
يا بى الشقيق عليك حق الجار

يا بن الكنانة ما الجراح دوايماً
المشترين ديارهم بدمارهم
انفوا حياة الشام كل عشية
هلاً نظرت إلى الشام فإنها
ناعت بحمل كويها فتقلقت
ليس الجوار إذا عدلت بمقنع



أتيت جلق (*)

أحمد صايح النجفي

أتيت جلق مجتازاً على عجل
فأعجبني حتى اخترتها وطناً
لا يبرح الحسن يوماً عن مرابعها
كأنما الحسن من قديم بها الفتنا
لا يرتضي الطرف شغلاً عن محاسنها
حتى تعادي فيها المقلبة الوسنا
أيقنت أنني من أهل الجنان فني
دمشق أسكن جنات تفيض هنا
عجبت ممن اتاها كيف يبرحها
فهل يرى في سواها عن دمشق غنى
ما جنة الخلد إلا للذي سكنا
بها وما النار إلا للذي طعنا

(*) سلسلة شعراؤنا، أحمد الصايح النجفي، دار صادر، بيروت.

يَكاد ينسى غريبُ الدار موطنه

في ريعها ويعافُ الأهلَ والسُّكُنَا

إني امرؤٌ عَرَبِيٌّ والعِلا نَسَبِي

في أي أرضٍ أرى عَرَباً أرى وطننا



بردى (*)

جورج صيدح

حملت أني قريب منك يا بردي
أبلى قلبي كما بلى الهشيم ندى
ونصب عيني من البلدان أبدعها
سبحان من أبدع السكان والبلدا
دمشق اعرفها بالقبة ارتفعت
بالرجة انبسطت بالشاطئ ابتردا
بالطيب يعبق في الوادي والطيبه
في تربة الأرض غداها دم الشهداء
امشي على الضفة الخضراء مؤتمساً
بالحور والسرور والصفى صفاء منفردا
وأبعد المنحنى مستلقاً فيه
صدي الليالي الخوالي لو يعيد صدي
تغوص في لججك الثرثار ذاكرتي
على الأضاني التي اسمعتني ولدا

(*) قصة الأدب المهجري، ص ٢٢٧.

من الهدير على البطحاء مبتدراً
 إلى الخريز على الحصباء مثنداً
 فأنثني وزييع العمر عاودني
 كأتني لم أضعه بالنزوح سدى
 يا مورد الخوطة الفيحاء ما بخلت
 بالأطيين وما ضاقت بمن وردا
 أهواك في ثوبك الفضي زركشه
 بدر الدجى بشعاع حوله مسدا
 أهواك في قلبك الشفاف لاح به
 ظل المآذن والأشجار مطّردا
 أهواك كالليث وثاباً ومقتمماً
 كالأفعوان تلوى كالفزال عدا
 أهواك في يقطتي، أهواك في حلمي
 أهواك مقترباً، أهواك مبتعدا
 قسمت بك حباً بالقطين إلى
 أصابع سبعة فاضت عليه جدا
 ملأت منك يدي بعد امتلاء فمي
 ولو قدرتُ ملأتُ الصدر والكبد
 حتى أقول لدهر سامني ظمأ
 في غريتي لن تراني ظامئاً أبدا



فردوس الأحلام

جورج صيدح

هَشَّتْ سماءُ الشرق للمغرب
ولوحَّت بالشمس للمغرب
بين السدرازي مركب طائر
يشق باب الفجر في الغروب
ما اليق القادم بالمحتفي
ما اعلى الفضي بالمذهب
جلالة تسعى إلى اختها
من افق رحب إلى ارحب
حتى إذا الغوطلة ضمتها
صفقت الأركان في ثرب
من مبلغ بترين عن جلق
تحية الأطياب للطيب
وانها قصر له اخضر
عن قصره الوردي لا يختي
ميدت الشمام لوفد اتى
من ابعاد الأقطار عن عرب

لكَتْلَهُ الْأَقْرَبَ مِنْ قَلْبِهَا
 وَالْقَلْبَ حَتَّى أَنْ إِلَى الْأَقْرَبِ
 عَمِدْنَا إِلَى فَرْدَوْسِ أَحْلَامِنَا
 بِذِكْرِيَاتِ السِّدَارِ وَالْعَلْبِ
 تَرَى بِسَامِ الْعَيْنِ أَوْضَاعَهُ
 وَتَنْقِلُ الْأَخْبَارَ لِلْفِيهِ
 هَذَا عَقِيقُ الْفَرُوضِ ذِي فَحْنَةٍ
 الْأَنْهَارِ هَذَا ذَهَبُ الْمَبِيبِ
 هُنَا الْمَرَاغِي كَمْ سَرَحْنَا بِهَا
 أَضْحَتْ بِلاَ مَرَعَى وَلَا رِيبِ
 السِّدْرِ قَدْ الْغَابَ فِي الْمَتَحْنِ
 وَالْقَمَرِ هَذَا الْكَوْخُ فِي الْمَضْرِبِ
 وَالْخَصْبِ فِي الْوَادِي عَلَى غَيْرِ مَا
 نَعْمَدُهُ فِي الزَّمَنِ الْمَجْدِبِ
 الْعِلْمُ بِغُزْوِهِ وَيَحْتَلُّهُ
 وَالْعِلْمُ فَتَحَ مِنْ فَتُوحِ السَّنِيِّ
 مَعَاقِلَ الْأَجْنَادِ مِنْبُذَةً
 تَقْبُومُ الْمَعْوَجُ بِالْأَحْدَبِ
 وَالْمَصْنَاعَاتِ رِجَالَهُمْ
 إِنْ غَوَّابَتْ فِي الْفَنِّ لَمْ تَغْلِبْ



الجلاء (*)

شفيق جبيري

حلمٌ على جنبات الشام ام عيدُ؟
لا الهَمُّ همٌ ولا التسهيد تسهيدُ
يا يومَ أيارَ والنيران ملهيدُ
على دمشق تلظيها جلا ميدُ
ذكرى سجونك ما تنفك مائلُ
لم يمحُ من هولها عيدُ وتعبيدُ
هذي ضحاياك في الأيام أبدُ
والضحايا على الأيام قابيلُ
الطفل في المهدي لم تهدأ مضاجعه
مرؤعٌ من هيب النار مكمودُ
تلقاه أمه ما بين أضلعها
وموقد النار مطرباً وشريرُ
فقل لصحبك والأمواج تحملهم
هل الحضارة تذليل وتعبيدُ؟



(*) الشعراء الأعلام في سورية، د. سامي النهان، ط2، 1968م.

دمشق

أحمد رامي

يا روضةً في ربوع الضامِ يانعةُ
ترنم الطيرُ فيها وهو نشوانُ
وللغدير على ترجيعه نغمٌ
من الخريف له خُربٌ واوزانُ
تمايل الفصنُ فيها والثنى طرباً
لما شجتهُ كرائيمٌ والحنانُ
هذه ثمارك طابت في مغارسها
وذاك شمسك يندى وهو قينانُ
أبت على كلِّ جانٍ أن يمدَّ يداً
إلى جناها وتحت الظلِّ يقظانُ
يحمي جهاها ويضديها بمهجته
ويقطع الليلَ فيها وهو سهرانُ
يا روضةً بردي في وضي بُردتهِ
يختال بين رباها وهو جدلانُ

على حواشيكِ أمجادٌ مخلدةٌ

لها من الذكر تاريخٌ وديوانٌ

غنى الزمان بها تهباً وردّها

من جانب النيل احبابٌ وخلائقٌ

راؤا من الشام - يحيا الشام - رابطةٌ

لها على العهد انصارٌ واصوانٌ

طاروا إلينا غفاقاً يوم محنتنا

وارخصوا الروحَ لا ذلّوا ولا هانوا

والفتّ بيننا حُرّةٌ كتبتْ

صحيفةً بدمٍ الأحرار تزدانُ



يا سامر الحي (*)

بدوي الجبل

يا سامرَ الحيُّ هل تعنيكَ شكوانا
رقُّ الحديدِ وما رُقُوا لبلوانا
خلُ العتابَ دموماً لا غناءَ بها
وعاتِبِ القومَ أهلاً ونيرانا
أمنتُ بالحقِّ يُذهي من عزائنا
وابعدُ اللهُ إشفافاً وتحناناً
ويلَ الشعوبِ التي لم تُسقي من دمها
ثاراتها الحُمُرَ أحقاداً واضفاناً
ثاراتُ يعربَ ظمأى في مراقبها
تجاوزتها سُقاءَ الحيِّ نسياناً
لا خالدُ الفتحِ يغزو الرومَ منتصراً
ولا المثني على رايات شنياناً

(*) ديوان بدوي الجبل - دار العودة - بيروت - ط ١ - ١٩٧٨ - ص ٨٠.

أَمَّا الشَّامُ فَلَمْ تَبْقِ الخُطُوبُ بِهَا
رَوْحاً أَحَبَّ مِنَ النُّعْمَى وَرِيحَانَا
أَلَمْ وَاللَّيْلُ قَدْ أَرْخَى ذَوَائِبَهُ
طِيفَ مِنَ الشَّامِ حَيَاتُنَا فَأَحْيَانَا
فَمَنْ رَأَى بِنْتَ مَرْوَانَ انْحَنَتْ تَعْباً
مِنَ السَّلَامِ يَرْحَمُ بِنْتَ مَرْوَانَ
أَحْنُو عَلَى جَرْحِهَا الدَّامِي وَامْسَحْهُ
عِطْراً طَيبَ بِهِ الدُّنْيَا وَإِيمَانَا
أَزْكَى مِنَ الطَّيِّبِ رِيحَاناً وَغَالِيَةً
مَا سَأَلَ مِنْ دَمٍ قَتَلْنَا وَجَرَحْنَا
هَلْ فِي الشَّامِ وَهْلٌ فِي الْقُدْسِ وَالِدَةُ
لَا تَشْتَكِي الثُّغْلَ إِعْوَالاً وَارْدَانَا
تَكُنِ الْقُبُورُ فَلَوْ أَنَّي أَلِمْ بِهَا
لَمْ تَعُدْ عَيْنَايَ أَحِبَاباً وَإِخْوَانَا
يُعْطِي الشَّهِيدُ فَلَا وَاللَّهِ مَا شَهِدَتْ
عَيْنِي كَأَحْسَانِهِ فِي الْقَوْمِ إِحْسَانَا
وَفَايِدَةُ الْجُودِ أَنْ يَسْقِي الثَّرَى دَمَهُ
عِنْدَ الْكَفَّاحِ وَيَلْقَى اللَّهَ ظِلْمَانَا

والحقُ والسيفُ من طبعٍ ومن نسبٍ

كلاهما يتلقَّى الخطْبُ عُرْيَانَا



ما للسفينة لم ترفع مراسيها

ألم تهَيَّئْ لها الأقدارُ رِيَانَا

شَقِيَّ العواصِفَ والظَّلْمَاءَ جَارِيَةً

بِاسْمِ الجزيرةِ مَجْرَانَا وَمَرْسَانَا

ضُمِّي الْأَعَارِيبَ مِنْ بَدْوٍ وَمِنْ حَضَرٍ

إِنِّي لَأُصِغُ خَلْفَ الْغَيْمِ طُوفَانَا

يَا مَنْ يَدُلُّ عَلَيْنَا فِي كِتَابِهِ

نُظَارِ تَطْلُعَ عَلَى الدُّنْيَا سَرَايَانَا



الفارس (*)

بدوي الجبل

اترعسي الكاس ادمعاً ورحيقاً
حقق بعض الهموم ألا تُفبها
سلم الجمر لي، وعاش بقلبي
أزجني الذهب عذباً أتيها
يا شامي، يا قبلة الله في الدنيا
ويا راحها المصطفى العتيق
ما أدركت الكؤوس إلا لتروي
كبيدي من هواك لا لتذوق
مزقها تغمرك ثوراً وعطراً
لا تملئي العطرور والتمزيق
تملم الفجر ذكرياتي فما تمل
لم إلا القاحها وشقيها

(*) ديوان الشعراء الأعلام في سورية - د. سامي الدهان - ط ٢ - ١٩٦٨ - دار الأنوار - بيروت، ص ٢٩١.

كبريائي فوق النجوم، ولولاها
 لما كنتُ بالنجوم خليفا
 جُلُ شِمري - أقيه بالروح من
 كل هوانٍ - والشعرُ كالعرضِ يوهى
 ما شكوتُ العدو كِبَراً ولكني
 شكوتُ المـسيرَ المؤثوقا
 وأخأ لي سقيته الودَّ صِرْفاً
 فسقاني ممن وُدَّ المـزوقا
 طبعي الحبُّ والحنانُ هما أمد
 رِفْ للمجد غير حُبِّي طريقا
 وكنوزي - وليس تحرمها الجنُ -
 تنادي المحـرور والمزوقا
 لم يضق بالعدو جِلْمي وغضرا
 نبي وأفدي بمقتلتي الصديقا
 كيف يسمو الإنسان إلا رحيماً
 باختلاف الهوى، وإلا شقيقاً؟



لي قبور كنزتُ فيها شبابي
 وصبوح علي المنى والغبوقا

يا قبور الأعداء، كل شقيق
 حاضن في الثرى أخاه الشقيقا
 وسعدت هذه القبور همومي
 كيف تشكو وفي السماوات ضيقا
 كيف لا تنبت الرياحين والشو
 قُ وقلبي على شراها أريقا
 مقلتي يستحم في دمعها الحلي
 فُ وتحنو، فلا يموت غريقا
 ينزل الجرح من فؤادي على الحب
 يب ويلقي التدليل والتشويقا
 (شامة) الفتح نام (فارسل) النج
 بدُ وحق الوفاء أن يستفيقا
 مسبقته أحبابه للمنايا
 فرحمت الجلي المسبوقا
 ونعم، عدت للعقيق، ولكن
 فارق الأهل والأعداء العقيقا
 أنا كالعقير، ألف صحراء لفت
 ه مهيض الجناح، هلو، مزيقا
 مات أيكي ومات ودي فلا تع
 جيل أعنى به ولا تعويقا

غريتي، قد سلّمت غريبة روجي
 وملاستُ التفرييبَ والتشريقا
 غريتي، غريتي، على الناي والقر
 بَ اِرائسي إلى دجاسها مَسوقا
 حدثَ عنها غرباً وشرقاً، وطولُفَ—
 تَ فَمَا اجتَازتُ سهمها المرشوقا
 (فارس) المجد لم تزغرد عذارى الـ
 مجيدِ إلا انتخى وكان السُّبوقا
 عالم يسكب العذوبة في العلى—
 هم فتستاف عنبراً مسحوقا
 وله الطرفة الملحبة تفني
 عن نقاشٍ، وتُسكَّتْ المنطيقا
 وبيان تخالسه الوشي والأط—
 ياب شتى واللؤلؤ المنسوقا
 فيه عمق البحار تزخر بالدرّ
 وفيه متعارف الموسيقى
 وضامير ليليان، يسرف في الحـ
 سٌ هيَجَزِي حتّى الخفي الدقيقا



يَا نَسْرَ تَفْخَمُ الشَّمْسُ حَتَّى
 مَلَّ عِزُّ الشَّمْسِ وَالتَّحْلِيْقَا
 حَقَّ عَيْنَيْنِ مِنْ سَنَيْنِ وَمَجْدٍ
 أَنْ يَكْفَا مِنْ شَأْنِهِ وَيَعْقِلَا
 يَهْرَمُ النَّسْرُ فَالطَّرِيقُ عِثَارُ
 ذِكْرِيَاتِ الصَّبَا زَحْمَنُ الطَّرِيقَا
 ذِكْرِيَاتٌ هُنَّ الْكَنُوزُ الْغَوَالِي
 صَانَ فِيهَا الشَّبَابَ حُلُوءاً رَشِيْقَا
 عِبَّ مِنْهَا النَّسْرُ الْحَبِيسُ هَرْدَقَا
 لَمْ لَدُنِيَ الشَّمْسُ حَرّاً طَلِيْقَا
 غَمَرَتْ قَلْبَهُ حَنِيناً وَاشْوَقَا
 وَيَمْنَاءُ لِلْأَلْوَا وَعَقِيْقَا
 عَالَمُ الذِّكْرِيَاتِ نَمْنَمُهُ الْخَا
 لَقَّ حَتَّى يَدُلَّ الْمَخْلُوقَا
 هُوَ مِنْ أَرْحِيَةِ اللَّهِ مَا شَدْنَا
 رَحِيْقاً صَفْوَاً وَمَسْكاً فَنِيْقَا
 ❖ ❖ ❖
 حَالُ بَيْنِي وَبَيْنَ لِقَاكَ دَهْرُ
 سَامَنِي عَيْشُهُ فَكَذَّبْتُ الْمَطِيْقَا

انزلتني على (فروق) رزاياء
 فحيّنا عطر السماء (فوقها)
 ضاق لبنان بي وكان رحيبا
 ونزّني حقدأ وكان رفيقا
 قد حمدت الجلى بلبنان تمأ
 كشفت لي اليقين والتلقيها
 قبر (عبد الحميد) ارضى ذمامأ
 (رياض) في القبر ارضى حقوقها
 ما للبنان رحمت اسقيه حبّي
 وسفاني سرارة وعقوقها
 انما اخلت به بلؤلؤ اشعاري
 وطوقنت جريدته تطويقها
 وزرعت النجوم في ليل لبنا
 ن فرف الدجى نديأ وريقها
 رب سمراء من شذا الأرز كالآز
 زقوامأ مهنفأ ممشوقا
 وجمالا شالي بزينتته اللـ
 ـه فننني وثنت التدقيقا
 وعفافأ ذاد الشفاء وحلى
 للعبيون السلاط والتحديقا

جَنَّ قَلْبَ الدَّجَى بِأَهْدَابِهَا حَبْ

بِأَفْأَعْنَى جَفْنًا وَكَحُلَ مَوْهًا

إِنْ بَيْنِي وَبَيْنَ لَبْنَانٍ عَهْدًا

كَبْوَاعِمًا مَعْطُورًا مَرْمُوقًا



يَا قَبُورًا فِي الشَّامِ ، رَبَّ قَبُورِ

أَنْزَلْتَهَا النَّوَى مَكَاتِبًا سَحِيقًا

هَائِمَاتٍ كَالنُّورِ طَارَتْ صِبَابَاتِي

إِلَيْهَا فَمَا اسْتَطَعْنَ الْأَحْوَاقِ

غَرَبَتْنَا الْعُكَى قَبُورًا وَاحِدًا

وَعَالِيَت بِشَمْلَانَا تَفْرِيقًا

تَسْمَعُ الرِّيحَ حَسَنَ تُصَفِّي حَنِينًا

مَنْ فَوَّادِي عَلَى الثَّرَى وَشَهِيقًا

مَا لِقُوسِي غَالِ الْحِمَامُ فَرِيقًا

مَنْهُمْ وَالْجَحُودُ غَالِ فَرِيقًا

ظَلَمَ الْكَذِبُ أَهْلَهُ فَتَمَنَّى

أَنْ يَكُونَ الْمُبِيدُ الْمَسْرُوقًا

أَخْلَمَاتِي وَجُوهَهُمْ حِينَ غَابَتِ

فَادَرَتِ الذِّكْرَى سَلَاةً وَرِيقًا

عهدا بالخلق عهد قديم

الفت عزة المجلي الخلقا

يا لدات الفتوح نسقى منايانا

ويسقىنا الهوى ترنينا

بيننا صحبة الإباء، وعز

أموي يطاول العيوقا

وكفاح كعاصف ضج في الدنيا

رعوداً هادرة وبروقا



والمرورات كالفرالز في الرما

سف ملاح لا تعرف التزيقا

وعقود من السنين نظمناها

سجونا وكبرياء وضيقا

نحن كنا الزلزال، نعصف بالشتر

في نرج الشعوب حتى تُفريقا

هابتدعنا من الروى والقع المج

د ومن شجرة الظلام البريقا

نقحم الغامض الأشم من الحق

ونساب المهدد المطروقا



نحن عطر السجون، عطر المنايا

نحمل الجرح مطمئناً عميقاً

نحن كالشمس جرحها وهج الدُ

نيا غروباً منوراً وثقوباً

ما درى الشرق قبلنا سكرة الحق

ولا خمرة هـ ولا الراوي هـ

نحن عشقُ لغزولتين، براء الـ

له حتى يؤذنه المعشوقا

نحن في الكأس نفقة، نحن في النـ

خمة صهبا صفت تصفيقا

خبرة النور، خبرة العز والإيما

ن طابت برداً وطابت حريقاً

يعرف الحق قيمة الجوهر الحر

ويفلبي جديده العتيقاً

يعدر الحر، حين لا يخطئ العز

م وإن كان أخطأ التوفيقاً



يا رئيسي، من اربعين زحمتها

إساءة مرّاً وبأساً حنيقاً

انْتِ نَشْتَالِينْ عَلَى الصَّبْرِ وَالْعَزِّ
 زَكَمَا تَرْهَفُ الْحَسَامُ الذَّلِيقُ
 نَدْوَةُ الشَّامِ وَالْوَزَارَةُ ضَمَانَا
 عَرِيقاً يَصْطِي هَوَاهُ عَرِيقاً
 وَمَهْمُومٌ كَمَا تَهْنُ الْأَمَانِي
 جَمَالاً وَنَشْوَةً وَسُـمُوقاً
 مَتَرَفَاتٍ تَرَعْرَعَتِ فِي فَلَادِيهِ
 لَنَا مَطَابِيتُ شَمَالِئُ وَعُرُوقُهَا
 يَرِدُ الْخَطِيبُ مِنْكَ قَلْباً سَرِياً
 وَبَيَانُهَا عَفْواً وَوَجْهُهَا طَلِيقُهَا
 مَنْ يَعْلُ النَّسْدِيَّ بَعْدَ الشَّهِ
 بَدِ الْمَصْفَى، وَمَنْ يَسْدُ الْفَتْوَى
 خُطْبُوبٌ بِالْأَنْدِيَّ تَهْدُرُ كَالْعَا
 صَفِّ وَالرَّيْقُ لَا يَبْلُ الْحُلُوقُهَا
 أَنْكَرْتَكَ الْحَيَاةَ بِالشَّيْبِ وَالسَّهْ
 مِ فَهَيْهَا تَلْفَازُكَ التَّطْلِيْقُهَا
 حَمَلُ الْمَوْتِ مِنْ لَدَائِكَ شَوْقاً
 يَسْتَحْتُ الْخَطِيئَ وَعَتَبُهَا رَهِيْقُهَا
 وَتَحَابُهَا مِنَ الْهَوَى نَمْتَوُوه
 فَأَجَادُوا الْبَيَانَ وَالتَّمْيِيقُهَا

وطيوقاً تبرّجت لكى جفنى

لك حتى يرضى وحتى تليقنا



غُيب القبرُ منك شَمَاءَ مجدٍ

وعرة تزحم النجوم سموها

يتلقاك (هاشم) لا رى مدنٍ

ويستقبل المشوقُ المشوقا

حي عني (سعداً) وقبل محيا

كالضحى باهر السنن مرموقا

واسبق (قدري) و(عادلا) و(جميلاً)

من حنيني طيب الهوى والرحيقا

و(أبا أسعد) سقته دموعي

و(سليمان) و(النديم) الصدوقا

واشك حزنني (لظهير) و(نجيب)

راع دهر أخاكم فافيقا

لي حقوق على القبور الغوالي

ويوقى قبر الكريم الحقوقا



في دمشق (*)

الشاعر القروي

حَتَّامٌ تَحْسِبُهَا أَضْلَفَاتُ أَحْلَامِ
مَبِيعٌ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرٌ أَنْتَ فِي الشَّامِ
لَمْ يَأْذِنْ اللهُ يَا بَوَيْقُ الْعَرُوبَةِ أَنْ
تَقْضِيَ الْحَيَاةَ غَرِيباً بَيْنَ أَعْجَامِ
وَكُنْتَ فِي أَبْعَدِ الْأَمْصَارِ أَقْرَبَ مَنْ
أَهْلِي إِلَيَّ وَأَخَوَالِي وَأَعْمَامِي
أَضْنَاكَ طُؤُلُ السُّرَى وَالسَّيْرِ يَا وَلَدِي
فَمَا طَرَحَ رِذَائَكَ، وَأَمْسَحَ جِرْحَكَ الدَّامِي
هَذَا عَيْوَنِي وَجَنَاتِي وَهَآكِهِتِي
فَامْلَأْ يَدَيْكَ وَبِرْدَ قَلْبِكَ الْخُلَامِي
وَارْتَحْ بِقَلْبِي وَأَسْمِحْ كَالشَّعَاعَةِ فِي
عَيْنِي وَتَمَّ بَيْنَ أَهْدَابِي وَأَحْلَامِي



(*) ديوان الشاعر القروي - ط ٦ - دمشق ١٩٨٢ م - ص ٩٢.

يا آل جُلُوقِ يا اَرْكَى الاَصْوَاقِ إِذَا
 بَاهَى السُّرَادُ بِأَصْلَابِ وَأَرْحَامِ
 حَسْبِي بِكُمْ شَرْطاً أَتَى عَلَى ضِيعَتِي
 كَانَ مَلُوكُ الْأَرْضِ خُدَامِي
 أَعَيْتَ بِيَانِي وَشَكَرَانِي عَوَارِفُكُمْ
 يَا أَكْرَمَ النَّاسِ، بِأَلْفَتْكُمْ بِإِكْرَامِي
 كَمْ لَالِمٍ مَنِي فِي حَبْطِكُمْ سَفْهًا
 هَبْدَلُ الْقُرْبِ خُسَادُ بِلَوَامِ
 لَبَّيْتُ بِأَلْفَرَجِ الْمَجْنُونِ دَعْوَتَكُمْ
 وَأَخَوَتِي وَرِفَاقِي دَعْوَتَهُمْ هَامِي



يا يَوْمَ جَدَّةٍ فِي الْخِضْرُ أَيُّثُهُ
 لَمَّا أَطْلَعْتُ عَلَى بَيْرُوتِ أَعْلَامِي
 وَالْوَحْشُ مِنْفَعِرُ الشَّدَاقِينَ بِرَمْدُنِي
 وَابْفَيْ اسْطَوْلُهُ خَلْفِي وَقُدَامِي
 أَعْدَى عَلَيَّ يَظْهَرُ الْفُلُوكِ هِرْدَمَةُ
 مَن تَضَرَّعُوا عَلَى فِتْلِكَ وَأَجْرَامِ
 لَمْ يَجِدْهُمْ طَلُونُ إِغْرَالِي بِصُحْبَتِهِمْ
 فَحَاوَلُوا حِينَ عَيْلِ الصَّبْرِ إِرْغَامِي
 هُمُوا بِأَخْذِي فَتَارَتِ كُلُّ مُحَصَّنَةٍ
 وَكُلُّ حُرٍّ عَرِضَ الصَّدْرِ هَتَامِ

وَيْتُ لَيْلِي وَعَيْنُ اللَّهِ تَحْرُسُنِي
 حَتَّى وَضَعْتُ بِأَعْلَى الشَّرَبِ الْقَدَامِي
 فِي اللَّاذِقِيَّةِ فِي شَطْطِ يَمْتُ عَلَى
 (بِرِيَارَتِي) بِجَمَالٍ جَلَّ عَنْ ذَامِ
 فِي أَرْضِ قَوْمِي فِي الدُّنْيَا الَّتِي احْتَكِرْتُ
 أَقْطَارَهَا كُلَّ أَمَالِي وَالْأَمَامِي
 مَا الْأَرْضُ وَالشَّامُ إِلَّا تَوَامَا وَطَنِي
 وَأَمَّةٌ بِالنَّجْمِ الزُّهَرِ مَتَامِ



وَسَرْتُ فِي مَوَكِبِ الْأَحْرَارِ مَرْتَقِيًا
 إِلَى (صِلْنَفَةِ) مَنْ سَامَ إِلَى سَامِ
 تَرَى الصُّفَا بَيْنَ خَضِرَاءِ الرُّبَى انْتَثَرَتْ
 عَلَى بِمَاطٍ مِنَ الْإِسْتَبْرَقِ النَّامِي
 هَشَّتْ عَلَيْهَا الْغُصُونُ الْوَارِفَاتُ كَمَا
 هَشَّ الرُّمَاءُ عَلَى قُطْعَانِ الْغَنَامِ
 وَالْحَوْرُ يَخْفِضُ السُّمَّاقِ هَامِئَةً
 كَمَا تَوَاضَعُ جَبَّارٌ لِأَقْزَامِ
 وَالرَّيْحُ تَهْمَسُ وَالْأَفْئَانُ فِي قَلْبِي
 كَأَنَّهُمَا عَاشِقٌ يُصَفِّي لِنَمَامِ
 حَتَّى بَلَّغْنَا بِهَا الْفِيحَاءَ فَارْتَعَبْتُ
 قَرِيرَةً الْعَيْنِ مِثْلِي رُحْمَ إِسْقَامِي

حيث العروبة شدت إصرَ وحدتها
واسلم الأمرَ خيرَهامَ لخيرَها



انا العروبة لي في كل مملكة
انجيل حباً ولي قرآن انعام
سل مهد شامي وبغدادني واندلسي

عن صفي فلسفتي ، عن عدل احكامي
ما اخضوضر الشرق إلا تحت اقدامي
وازهوهر الغرب إلا تحت اعلامي
تمشي البطولة والسحر الحلال معي

ها الأرض ملعب أساد ورام
نقشت في الشمس طفرائي وما برحت
مرسومة في جبين البدر اختامي
ما غيرت نكبات الدهر من شيمي

وان طووت ثنايا الثرب أطامي
حطمت اشرس ضار في جزيرتي
ما ابتل نعلي ولا دنت اقدامي
من يبك عهد المواي والدمى فانا

والحمد لله قد حطمت اصنامي
شغلت قلبي بحب المصطفى وحدث
مرويتي مثلي الأعلى واسلامي

أمنتُ بالنصرِ إيمانَ الذي لمستُ
كفأه لا خارصٍ بالغيبِ رجاء
تأبى العروبة أن تنسى الصديقَ لكي
تُرضي العدو، ويأبى دينها السماي
قميصُ بغدادٍ لم تبرح مُزودة
بَعُورَةٌ تتحدّى ألفَ مقصام
ما أقربَ الوحدةَ الكبرى مبدرة
احلامَ كلِّ شعوبي وقسم



سيان بعد التلاقي يا بلادي لو
خُذتُ أو حَكَمَ الطاغى بإعدامي
أما رجعتُ؟ ألم أنشقْ هوالدي؟ ألم
الثم ثرائك؟ ألم أسمعك انغماسي؟
أحسنُ بالراحلة الكبرى كائي قد
طرحتُ في البحرِ عني كلَّ أناسي



يا شام منك ابتدأنا

شفيق الكمالي

يا شام طال النوى حتى تهيمني
كون من الشوق ضارٍ في الحشا
حملتُ غيم حنين مسكرٍ بدمي
حتى إذا مرّ فوق القومطين همي
تشابكت في الفضاء الرحب خافتة
راياتنا وهدي معراجنا الأما
نحن الألى حرّ الإنسان هديهم
ومال في كل أرض هادماً صنما
بعنفوان الهدي هزّت جحافلنا
صرخ الطواغيت في الشرقين فأنهدما
واليوم نجمان في أفاقنا التما
كشعبي ذي الفقار النسل منتقما

يا شفرتي سيفِ هذي الأمة انتفضا
فانتما جذوة العز الذي انصرما
يا أحمد المجد يا أعلى بيارقه
يا حافظ العهد يا سوراً حمى قيما
نهضت نبراً طويلاً قوامه
أزاح عنها بُقَات الطير والرُخما
اعظم بليدين لم يُخدرهما أجم
تسابقا لعظيم المجد فانتما
يا حاملي مشعل التاريخ غاطتكما
أن الظلام طغى في الأرض فاهتتما
لله عزكم، لله عزكم
لله وحده مسرى امتي بكم
المجد يا جلق الأمجاد ما فطما
ما دام صدرك ثراً يرضع الشما
والكبرياء بغير الشام ما غرست
والشعر إلا لوجه الشام ما نُظما
استغفر الله في بغداد دوحته
يا توأمين شموخ العزة اقتسما
يا جلق المجد لو ولى الكلام هوى
إذا جعلت وريدي خافقي كلمما

للحامل الهمّ لا تنفيه نازلة

من النوازل عن حقّ لنا هضما

لجيشك الحرّ بل جيشي أصولُ به

للشعب شعبي لأزكى العالمين حمى

يا زهو كلّ شمس العربِ ما سطعت

وضيقت كلّ إباء العرب ما كتلما

عجيبه أنت بدم الدهر مولدها

ولم تزل غصنةً والدهر قد هرما



دمشق

عدنان مردم بك

بلد كاحلام الشباب جنانه
وانيمه التاريخ للمقام
درج القضاء وشباً في احضانه
ورمى بيمنه بالقوق منصل
خلع الزمان عليه ثوب مهابة
فقد اصول من الوفا بجفيل
مجد كان الصبح يكمن دونه
يفتر عن متائق متهلل
عرف النبوة ضاع في طياته
من كل ركن كالحطيم محجل
والوحي يوم خلف كل نية
بيد ويرمز بالإشارة من صل
وترى من المعراج فوق ادبه
عظمة البسراق وطيف اكرم مرسل

ويضيء ضابير أممه حسب له
كالمشمس تكشف كل داخ الليل
واكاد أبصر بالخيال حقيقة
أرى أمية في الزمان الأول
في كل زاوية كتاب حضارة
ينبئك عن ماضي وعن مستقبل
ورسوم ملك من أمية امريت
عن ضابير أسائل بمفصل
نطقت وما ففرت فما لحديث
بلسان حال لم يدع لتقول
كم في الرسوم على عميق سكونها
من ساجع حلو الحديث مرثل
وهياكل فوق الثرى منثورة
كشتيت أوراق الخريف المحل
لم يبق من اعلامها كثر البلى
إلا بقاياها هيكل كالهيكلي
هتلك الزمان حجابها فتكشفت
أسرارها عن كل ماضي أمثل
وأحال فجر شبائها وسنامها
ليلاً من الحسرات ليس بمنجلي
أورت وأورت في الصدور حسرة
وشفت وأفرت لوعة لا تنجلي

وأوابد في الفقر من حُجبِ البلى
 برقت لعين الزائرين بمشعل
 تلقى بها عظمة الجدود وسيرة
 للفابرين عن الزمان الأول
 راحت تحلق بالسما قباها
 دون السحاب في جناح الأجدل
 شاخ الزمان حياها وشبابها
 ابداً على الأيام لم يتحول
 طالعت فيها مسهباً عن دابر
 ولست فيها مجملأ عن مقبل
 وفرات في صفحاتها ما سطرّت
 مروان من مجدٍ بحدّ الفيصل
 ورايت تاريخ الجدود إزاءها
 يختال من صلف الصبا بتدلل
 تلك الرسوم وما أجل سطورها
 للقارئ المتعمّن المتعقل
 كانت من التاريخ أروع صفحة
 ورسالة الماضي إلى المستقبل



دمشق

عبد الله يوركي حلاق

ناداك صوت من دمشق محبوباً
هنا سمع صدقات القلوب ترخيباً
وانزل على بلدٍ يعطى ذكره
فخرٌ بأنفاس الخلود مطيباً
فتحت لك الفيحاء قلب مؤبداً
خيرٍ والحب الحر لا يتقلباً
فاهل من الحب المصطفى إنها
للحب نبع خير لا ينضباً
رفقت على العاني حمائم عطفها
فكأنها أم تحن وتحدباً
اللق العروبة في وجوه شبابها
يزهو فيختال الزمان ويطرباً
من كل أروع لا تلبس قناتيه
لأن الحديد له ودان المطلب
الشام في كف العروبة صارم
يلقى جموع الظالمين فيضرباً



دمشق يا جبهة المجد (♦)

محمد مهدي الجواهري

سَمِعْتُ ثُرَيْكَ لَا زُلْفَى وَلَا مَقَامَ
وَسِرْتُ قَصْدَكَ لَا حِبَابَ وَلَا مَذَامَ
وَمَا وَجَدْتُ إِلَى لِقَاكَ مَنَعُطاً
إِلَّا إِلَيْكَ، وَلَا الْفَيْتُ مَفْتَرِئاً
كَتَبْتُ الطَّرِيقَ إِلَى هَا وَتَنَازَعَهُ
نَفْسٌ تُسَدُّ عَلَيْهِ دُونَهَا الطَّرِيقَ
وَكُنَّ قُلُوبِي إِلَى رُؤْيَاكَ بِأَهْمَرْتِي
حَتَّى أَتَهَمْتُ عَلَيْكَ الْعَيْنَ وَالْحَدَقَا
سَمِعْتُ ثُرَيْكَ أَسْتَافَ الصَّبَا مَرَحاً
وَالشَّمْلَ مَوْتَلِفاً، وَالْعَقْدَ مَوْتَلِفاً
وَسِرْتُ قَصْدَكَ لَا كَالشَّهْوَى بَلَداً
لَكِنْ كَمَنْ يَتَشَوَّى وَجْهَهُ مِنْ عَشَقَا

قالوا: دمشق وبغداد، فقلت: هما

هجرٌ على القدر من أمسيتهما انبثقا

ما تعجبون؟ أمن مهديّين قد جمعا

أم تروا من على عهديهما اتفقا؟

أم صامديّين يرتبان المصير معاً

حبّاً ويقتسمان الأمن والفرقا

يهددان بلساناً واحداً وذمّاً

صنوا، ومعتقداً حُرّاً ومنطلقاً

اقسمتُ بالأمّة استوصى بها قدرُ

خيراً ولائم منها الخلق والخلقاً

من قال أن ليس من معنى لفظتها

بلا دمشق وبغداد، فقد صدقا

فلا رعى الله يوماً دن بينهما

وقيمة، ورعى يومتيهما ووقى

يا جلق الشام والأعوام تجمع لي

سبعاً وسبعين ما التاما ولا افرقا

ما كان لي منهما يومان عشتهما

إلا وبالسؤر من كاسيهما شرّها

يعاودان نهاراً كلّما اصطحبا

وينسيان هووى كانا قد اشتبّا

وَرُحْتُ أَطْفُو عَلَى مَوْجِيهِمَا قَلْبًا
أَكَادُ أَحْسَدَ مَرَّةً فِيهِمَا غُرْفًا
يَا لَشَبَابٍ يَفَارُ الْحُلُمَ مِنْ شِرَّةٍ
بِهِ وَتَحَمُّدُ فِيهِ الْحِنْكَةَ النَّزْفًا
وَلِلْبِسْمَاطَةِ مَا أَعْلَى كَنَازِهَا
قَارُونُ يُرْخِصُ فِيهَا الثَّبَرُ وَالْوَرْدُ
تَلْمُ كَاسِي وَمِنْ أَهْوَى وَخَاطِرَتِي
وَمَا تَجِيثُ وَيَيْتُ الشَّعْرُ وَالْوَرْدُ
أَيَّامَ نَعَكْتُ بِالْحَسَنِ عَلَى سَجَرٍ
نَسَاقَطُ اللَّفَوُّ فِيهِ كَيْفَمَا اتَّفَقَا
إِذْ مِسْكَةُ الرِّيَاقِ الْخُضِرِ تَوَسَّعَا
بِمَا تَفْتَقُّ مِنْ أَنْسَامِهَا عَبَقَا
إِذْ تُسْقِطُ الْهَامَةُ الْإِصْبَاحُ يَرْقِصُنَا
وَقَاسِيُونَ عَلَيْنَا يَنْشُرُ الشُّفْعَا
نَرْمِي الْأَصِيلَ لِدَاجِي اللَّيْلِ يُسَلِّمُنَا
وَمِنْ كُوَى خَفِيرَاتٍ نَرْقُبُ الْفَسَقَا
وَمِنْ كُوَى خَفِيرَاتٍ تَسْتَجِدُّ رُؤْيَا
نَشْوَانَةُ مَنْ رُؤْيَا مَعْلُولَةٌ نَسَقَا
أَهْ عَلَى الْحُلُوِّ فِي مَرُّ نَقْصٍ بِهِ
تَقَحَّلْنَا عَسَلًا فِي السَّمِّ وَأَصْطَفَيْنَا

يَا جَلِّقَ الشَّامِ إِنَّا خَلَقْنَا عَجَبًا
 لَمْ يَدْرِ مَا سَرُّهَا إِلَّا الَّذِي خَلَقَا
 إِنَّا لَنَخْتَلِقُ فِي الْأَضْلَاحِ غُرَّتَيْنَا
 وَإِنْ تَنَزَّلْتَ عَلَى أَحَدَاهُمَا خَرُّهَا
 مَعْدُبُونَ وَجَنَاحَاتُ النِّعَمِ بِنَا
 وَعَاطِشُونَ وَتُغْمِرِي الْجَوْنَةَ الْقَدَا
 وَزَاحِفُونَ بِأَجْسَامِ ذَوَابِضِهَا
 تَسْتَأْمُ ذُرُوعًا عَلَى بَيْنِ مَرْتَفَعَا
 تُغْنِي الْحَيَاةَ وَتَسْتَغْنِي كَأَنَّ لَنَا
 رَأَى الضُّحَى ثُلُثًا وَالصَّبِيحَ وَالْفَلَاحَا
 يَا جَلِّقَ الشَّامِ كَمْ مِنْ مَطْمَحٍ خَلَسَ
 لِلْمَرَّةِ فِي غَفْلَةٍ مِنْ دَهْرِهِ سَرَقَا
 وَأَخِيرَ سَلُّ مِنْ أَيْيَابِ ذِي تَبَدٍ
 وَأَخِيرَ تَحْتِ أَقْدَامِ لَهُ مُحَقَّقَا
 دَامَ صِرَاحُ أَخِي شَجْوٍ وَمَا خَلَقَا
 مِنْ الْهَمِّ مَوْمَ تُغْنِيهِ وَمَا اخْتَلَقَا
 يَسْعَى إِلَى مَطْمَحٍ حَانَتْ وَلَادَتِهِ
 فِي حِينَ يَحْمِلُ سِلَاقًا مَطْمَحًا شَنِقَا
 حَرَّانَ حَيْرَانَ الْقَوَى فِي مَصَامِدِ
 عَلَى السَّكُوتِ وَخَيْرٌ مِنْهُ إِنْ نَطَقَا

كذلك كل الذين استودعوا مثلاً
 كذلك كل الذين استرهبوا قلقاً
 كذلك كان وما ينفك ذو كلف
 بمن تعبد في الدنيا أو اعتقاً
 دمشق عشقت ريعاناً وخافقاً
 وليلة والميرون السود والأرقا
 وما أنا ويدي جلد وسالفتي
 تلج وجهي عظم كاد أو عرقاً
 وأنت لم تبرحي في النفس عالقاً
 دمي ولحمي والأنفاس والرما
 تموجين ظلال الذكريات هو
 وتسعين الأسى والهم والقلقاً
 فخرأ دمشق تقاسمنا مراهقاً
 واليوم نقتسم الآلام والرقيقاً
 دمشق صبراً على البلوى فكم صهرت
 سبائك الذهب الغالي فما احترقاً
 على المدى وعروق الطهر يرفدها
 نسم الحياة بديلاً عن دم هرقاً
 وعند أعوادك الخضراء بهجتها
 كالسندانة مهما اساقطت ورقاً

وَسَابُ حَفَّانٍ زَلَّارٌ بِهِ اسْدُ
مَضْبَانٍ يَدْفَعُ عَنْ أَشْيَاهُ حَنْقًا
يَا حَافِظَ الْمَهْدِ يَا طَلَّاحَ الْوَيْلِ
تَنَاهَيْتَ حَلِيَّاتِ الْعَزِّ مُسْتَبَقًا
يَا رَابِطَ الْجَاشِ يَا ثَبَتًا بِمُسْتَعْرِ
تَأَخَّيَا فِي شُجُوبٍ مِنْهُ وَالتَّصَفَّى
تَزَلْزَلْتَ تَحْتَهُ أَرْضٌ فَمَا صُعِقَا
وَأُخْرِجْتَ حَوْلَهُ دُنْيَا فَمَا انْزَلَا
الْقَى بِزُقُومِهَا الْمَوِيں لِمُرْتَخِصٍ
وَعَافٍ لِّلْمَتَنِهَا وَيَرْبِّهَا الطَّرِيقَا
يَا حَاضِنَ الْفِكْرِ خِلَافًا كَانَ بِهِ
مِنْ نَسَجِ زَهْرِ الرَّيى مَوْشِيَةً انْقَا
لَكَ الْقَوَالِي وَمَا وَشَّتْ مَطَارِفُهَا
تُهْدَى وَمَا اسْتَنْ مَهْدِيهَا وَمَا امْتَنَقَا
مِنْ الْعِرَاقِ مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي انْتَلَقَتْ
وَالشَّامَ الْفَأْ فَمَا مَلَأَ وَلَا افْتَرَقَا
يَا جِبْهَةَ الْمَجْدِ الْقَتَّ كَرِيَةً طَلَّلَا
مِنْ الشُّجُوبِ عَلَيْهَا زُدَّهَا الْقَا
مَرَّتْ يَدٌ بِرَّةٍ فَوْقَ الْعُرُوقِ بِهَا
تَمِيطُ عَنْهَا الْأَسَى وَالْجَهْدَ وَالْعِرَاقَا

كمثل أرضك تمتدُ السماء بها
 مهمومة ترهب الفجر الذي انطلقا
 أسبادة كم تلقّت بين أذرعها
 نجماً هوى إثرَ نجمٍ صاعدٍ خفقا
 مصارع تستقي الضالين تربتها
 في كل شبرٍ مشى فناء بها ورقا
 يا بنت أم البلاء عانقت نسباً
 أغلى وأكرم في الأنساب معتقاً
 راحت تمزّق كل الهالئين بها
 وحولك استأظمت مهزوزة مرقاً
 كنت الكُفوء لها إلا كنتِ معترفاً
 بسوحتها فرقاً جراحة فرقاً
 تيمور خفّ ومولاكو وقد سحفا
 كل الدنى وعلى أسوارك انسحفا
 ما كنتِ اعتنى ولا القوى سوى دُفع
 من الرجولات كانت عندها تُعفا
 هنا جوارك ذو زمزامةٍ لجبٍ
 أمس استشاطت فصبت ناره صعفا
 على اليهود وعاد اليوم من خورٍ
 يمدّ طوعاً إلى جزيره العنفا

حُبُّ الْحَيَاةِ تَفْشَاهُ فَيَكُنْ لَهُ
 صِدَاقُهَا الذَّلُّ وَالْإِسْفَافُ وَالْفُرْقَا
 تَخَالَفُ الْحُكْمِ فِرْدًا لَا ضَمِيرَ لَهُ
 إِذَا اسْتَدَارَ وَلَا نِيَاهُ إِذَا مَرَقَا
 وَمَجْمَعِينَ تَوَاصَوْا بَيْنَهُمْ شَرْعًا
 عَلَى الْحِفَافِ وَسَاوِيًا أَمْرَهُمْ طَبَقَا
 دَمِشَقُكُمْ فِي حَنَائِيَا الصَّدْرِ مِنْ غُصْنِي
 لَوْ لَمْ تُدِيقْهَا بِمُرِّ الصَّبْرِ لَاسْتَنْقَا
 صُبَيْتَ ثَلَاثُونَ لَمْ تُدِرِ الصَّبَاحَ بِهَا
 سَوْدُ اللَّيَالِي وَلَمْ تُكْشِفْ بِهَا أَفْقَا
 هُنَا عَلَيْهَا فَشَدَّتْنَا بِسِلْسِلَةٍ
 مِنَ الْكَوَارِثِ لَمْ تَسْتَكْمِلِ الْخَلْقَا
 جَاعَتِ لِقَاحُهَا مُفَادَاةً بِهَا وَعَدَتْ
 وَاسْتَنْجَدَتْ صَاعَهَا وَالْمُرْزَزَ الْخَلْقَا
 وَنَحْنُ نَطْعُمُهَا حَلَوُ الْبَيَانِ رَوْيُ
 وَالْفَخْرِ مَتَشَحُّا وَالْوَعْدِ مَرْتَزَقَا
 شَمَمَتْ تُرْبَتُكَ لَا زُلْفَى وَلَا مَلَقَا
 وَسِرَّتْ قَصْدُكَ لَا خَبَأَ وَلَا مَنَاقَا



القصيدة الدمشقية(*)

نزار قباني

هذي دمشق وهذي الكأسُ والراحُ
إنني أحبُّ وبعض الحبِّ ذبَّاحُ
أنا الدمشقي لو شرَّحتُم جسدي
لعمال منبه عنانيدٌ وتضاح
ولو فتحتُم شرَّائيني بمدينتكم
سمعتُم في دمي أصواتَ من راحوا
زراعة القلب تشفي بعضَ من عشقوا
وما قلبي - إذا أحببتُ - جرَّاح
ألا تزال بخير دارٍ فاطمة
فالنهد مستغفرٌ والكحل صدَّاح
إن النبيذ هنا نارٌ معطرة
فهل ميون نساء الشام؟ أقداح؟

(*) مختارات من شعر نزار قباني، اختيار وتقديم العماد مصطفى طلاس، دار طلاس، دمشق،

ط ١، ٢٠٠٠، ص ٦٤٨.

مأذن الشام تبكي إذ تعانقني

وللمأذن كالأشجار أرواح

للناسمين حقوق في منازلنا

وقطة البيت تغفو حيث ترتاح

طاحولة البين جزء من طفولتنا

فكيف ننسى؟ وعطر الهال فواح

هذا مكان (أبي المعتز) منتظر

ووجهه (فائزة) حلو وأباح

هنا جذوري، هنا قلبي، هنا لغتي

فكيف أوضح؟ هل في العشق إيضاح؟

كم من دمشقية ، باعت أساورها

حتى اغازلها ، والشعر مفتاح

أتيت يا حجر المصفاة معتزلاً

فهل تسامح هيفاء ووضاح؟

خمسون عاماً وأجزائي مبعثرة

فوق المحيط، وما في الأفق ، مصباح

تقلافتي بحاراً لا يخاف لها

وطاردتي شياطين وأصحاب

أقالم القبح في شعري ، وفي أدبي

حتى يفتح نوار وأصباح

ما للعروبة تبدو مثل أرملة

اليس في كتب التاريخ أفراح؟

والشعر ماذا سيقى من أصالته؟

إذا تـولاه تـصـاب . ومـداح؟

وكيف تكتب والأفـال في فـمنا؟

وكل ثانية يأتـيك مسـفـاح؟

حملت شعري على ظهري فأتعـبـني

ماذا من الشعر يبقـى حـين يـرتـاح؟



من مفكرة عاشق دمشقي^(٤)

نزار قباني

فرشتٌ فوقَ ثراكِ المطامرِ الهدبِ
فيما دمشقُ لهاذا نبدا العتبا ؟
حبيبتي انتِ فاستلقي كاغنيةٍ
على ذراعسي، ولا تستوضحي السببا
انتِ النساءُ جميعاً ما من امرأةٍ
احببتُ بعدك إلا خلثها كذبا
يا شامُ، إن جراحِي لا ضفافَ لها
فمسحي عن جبيني الحزنَ والتعبا
وأرجعيني إلى أسوارِ مدرستي
وأرجعي الحبرَ والطباشيرَ والكُتبا
تلكَ الزواريبُ كم كنزٍ طمرتُ بها
وكم تركتُ عليها ذكرياتٍ صبا

(٤) الأعمال السياسية الكاملة، الجزء الثالث، منشورات نزار قباني - بيروت، ص ٤١٧.

وَكَمْ رَسَمْتُ عَلَى جِدَائِهَا صُوراً
 وَكَمْ كَسَرْتُ عَلَى انْدَاجِهَا لُجُجاً
 أَتَيْتُ مِنْ رَحِمِ الْأَحْزَانِ يَا وَطَنِي
 أَقْبَلُ الْأَرْضَ وَالْأَبْـؤَابَ وَالشُّهُبَا
 حَبَسِي هُنَا وَحَبِيبَاتِي وَلَدَنَ هُنَا
 فَمَنْ يَعِيدُ لِي الْعَمَرَ الَّذِي ذَهَبَا ؟
 أَنَا قَبِيلَةٌ عَشَقْتُ بِكَامِلِهَا
 وَمِنْ دَمُوعِي سَقَيْتُ الْبَحْرَ وَالسَّحْبَا
 فَكُلُّ مَنْصُفَةٍ حَوَّلَتْهَا امْرَأَةً
 وَكُلُّ مِثْلَانَةٍ رَصَّعَتْهَا ذَهَبَا
 هَذِي الْبَسَاتِينُ كَانَتْ بَيْنَ امْتَعَتِي
 لَمَّا ارْتَحَلْتُ عَنْ الْفِيحَاءِ مَفْتَرِيَا
 فَلَا قَمِيصَ مِنَ الْقَمِيصَانِ الْبِيسَةَ
 إِلَّا وَجَدْتُ عَلَى خَيْطَانِهِ عَنَبَا
 كَمْ مَبْجَرٍ وَهَمُومٍ الْبِرِّ تَسْكُنُهُ
 وَهَارِبٍ مِنْ قَضَاءِ الْحَبِّ مَا هَرَبَا
 يَا شَامَ، أَيْنَ هُمَا عَيْنَا مَعَاوِيَةَ
 وَأَيْنَ مَنْ رَحِمُوا بِالْمَنْكِبِ الشُّهُبَا
 فَلَا خِيُولَ بَنِي حَمْدَانَ رَاقِصَةً
 زُهَوًى وَلَا الْمُتَنَبِّسِي مَالِيَّ حَلَبَا

وقبيرُ خالدٍ يا حمصُ نلامعة

فخرجتُ القبرُ من زواريه شخبيا

يا رُبَّ حيٍّ رخامُ القبرِ مسكنهُ

ورُبَّ ميتٍ على القمامة انتصبا

يا ابنَ الوليدِ ألا سيفٌ تؤجرهُ؟

فكلُ أسيفتنا قد أصبحت خشبيا

دمشقُ يا كنزَ أحلامي ومروحتي

أشكو العروبة أم أشكو لكِ العريا؟

أدمتُ سياطُ حزيـرانٍ ظهورهُمُ

فأدمنوهـد وبأسوا كـفٌ من ضـربا

وطالعوا كتبَ التاريخِ واقتنعوا

مضى البنادقُ كانت تسكنُ الكتيا؟

سَقَوْا فلسطينَ أحلاماً ملونـةً

وأطعموها سخيـفَ القولِ والخطبا

عاشوا على هامشِ الأحداثِ ما انتفضوا

للأرضِ منهوبةٍ والعِرضِ مفتـمبا

وخلفوا القدسَ فوقَ الوحلِ هاربةً

تبيحُ صرّةُ هـديـها لمن رغبـا

هل من فلسطينَ مكتوبٌ يطمئنتي

عمن كتبتُ إليه وهو ما كتبـا؟

ومن بساطين ليمون، وعن حلم
 يزداد عني ابتعاداً كلما اقتربا
 ايا فلسطين من يهديك زنبقة؟
 ومن يعيد لك البيت الذي خربا؟
 شربت فوق رصيف الدمع باحثة
 عن الحنان ولكن ما وجدت ايا
 تلفتي جدينا في مبادلتنا
 من يعيد الجنس أو من يعيد الذهب
 فواحد أعمت النعمى بصيرته
 فللخنس والغواني كل ما كسبا
 فواحد يبحار النقط مغتسل
 قد ضاق بالخيش ثوباً فارتدى القمصا
 فواحد نرجسي في سريرته
 فواحد من دم الأحرار قد شربا
 إن كان من ذبحوا التاريخ هم نسبي
 على العصور فإني أرفض النسب
 يا شام، يا شام، ما لي جعيتي طرباً
 استغفر الشعر أن يستجدي الطربا
 ماذا سافراً من شعري ومن أدبي؟
 حوافر الخيل داست صندنا الأديبا

وحاصرتنا .. وأذنتنا .. فلا قلم

قالَ الحقيقةُ إلا اغتيلَ أو صُلِّيا

يا من يعاتبُ مذبحاً على دمه

ونزفِ شريانهِ، ما أسهلُ العتيا

من جرِّبَ الكيُّ لا ينسى مواجهةُ

ومن رأى السُّمَّ لا يشقى كمن شَرِّيا

حبْلُ الفجيرةِ ملتفٌ على عنقي

من ذا يعاتبُ مشنوقاً إذا اضطربا؟

الشعرُ ليسَ حماماتٍ نطيرها

نحوَ السماءِ، ولا نايأُ، وريحَ حُبا

لكنَّه غضبٌ طالَتِ أظفارهُ

ما أجبنَ الشعرَ إن لم يركبِ الغضبا



ترصيعٌ بالذهب على سيف دمشق (*)

نزار قباني

أترأها تحببني ميـــــسون؟
أم توهمت والنساء ظنـــــون؟
كم رسول أرسلته لأبيهـــــا
ذبحته تحت النقاب العيـــــون
يا ابنة العمِّ والهوى أمـــــوي
كيف أخفي الهوى وكيف أبـــــين؟
كم قتلنا في عشقنا وبُعـــــثنا
بعد موتٍ وما علينا يـــــين
ما وقولنا على الديار والقبـــــي
كجبينني قد طرزته الفخـــــون
لا طلباء الحمى رددن سلاـــــمي
والخلايل ما نهن رنـــــين
يا زماناً في الصالحية سحـــــاً
أين مني الفـــــوى وأين الفـــــون؟

(*) الأعمال السياسية الكاملة، الجزء الثالث، منشورات نزار قباني - بيروت، ص ٤٢٩.

يا سريري ويا شرّاشف امي
يا مصافير، يا شذا، يا طصون
يا زوايريب حارتي خبثيني
بين جفنيك فانزلمان ضنّين
واعذريني إن بدوت حزينا
إن وجه الحبيب وجه حزين
ها هي الشام بعد فرقة دهر
الهـر سبعة وجور من
النواخير في البيوت كسلام
والعناقيد سكر مطحون
والسماء الزرقاء دفتر شعر
والحروف التي عليه سنونو
هل دمشق كما يقولون كانت
حين في الليل فكر الياسمين؟
آه يا شام كيف أشرح ما بي
وانا فيك دائماً مسكون
سامحيني إن لم أكشفك بالعشق
فأحلى ما في الهوى التضمين
نحن أسرى معاً في قفس الحب
يماني السجان والمسجون
يا دمشق التي تقصعت فيها
هل أنا السرّوام أنا الشربين

أم أنا الغلّ في إباريق أمي
 أم أنا العشب والسحاب الهتون
 أم أنا القطرة الأتيرة في الدّر
 تلبيّي إذا دعاها الحنين
 يا دمشق التي تفتش شذاها
 تحت جلدي كأنه الزيّفون
 سامحيني إذا اضطربت فإني
 لا مقلّي حبي ولا موزون
 ولزمني تحت الضفائر مشطاً
 فأريك الفرام كيف يكون
 قادم من مدائن الريح وحدي
 فاحتضني كالطفل يا قاسيون
 احتضني خمسين ألفاً وألفاً
 فمع الخنم لا يجوز السكون
 أمي مجنونة بشوقي إليها
 هذه الشام أم أنا المجنون؟
 حامل حبها ثلاثين قرناً
 فوق ظهري وما هناك معين
 كلمها جلتها أردّ ديواني
 للجهميات حاصرتني السديون
 إن تخلصت كسل المقادير عني
 فبعيني حبيبتي استعين

يا إلهي جعلت عشقي محرماً
أحراماً على البحار السمكون
يا إلهي هل الكتابة جرح
ليس يشفى، أم مارد ملعون؟
كم أعاني في الشعر موتاً جميلاً
وتعاني من الرياح السقيف
جاء تشرين يا حبيبة عمري
أحسن الوقت لليهود تشرين
ولنا موعداً على جبل الشيخ
كم الثلج دافئاً وحنوناً
لم أعانقك من زمن طويل
لم أحتك والحدوث شجوناً
لم أغازلك والتفزل بمضي
للشعر دينه والسيوف دين
سنوات سيع من الحزن مرت
مات فيها الصفا والزيّزون
سنوات فيها استقلت من الحب
وجفت على شفاهي اللحون
سنوات سيع بها اغتالنا اليأس
وعلم الكلام واليانسون

فانقـسمنا قـبـلاً وشـمـوباً

واسـتـبـيـح الحمى وضـاع العـرـين

كـيـف أهـواك حـين حـولَ سـرـيرـي

يـتمـشـي الـهـود والطـاعـون

كـيـف أهـواك والحمى مـسـتـبـاح

هـل مـن السـهـل أن يـحب السـجـين

لا تـقـولـي: نـسـيتَ لـم أنـسَ شـيئاً

كـيـف تـنـسـي أهـدايـهـنَّ الجـفـونُ؟

غـيـر أن الـهـوى يـصـير ذـليلاً

كـلـمـا ذلَّ للـرـجـال جـيـبـي

شـام يـا شـام يـا أمـيرة حـبي

كـيـف يـنـسـي غـرامـه المـجـنـونُ؟

أوقـدي النـار فـالـحـديـث طـويل

وطـويل ثـم نـحـب الحـنـين

شـمـس غـرناطـة اظنـت عـلـينا

بـعد يـأسٍ وزـغـردت مـيـسلون

جـاء تـشـرين إنَّ وـجـهـك أـحـلى

بـكـثـير، مـا سـره تـشـرينُ؟

كـيـف صـارت سـنابل القـمح أـحـلى

كـيـف صـارت عـيـنـاك بـيت السـنـونـو

إِنْ أَرْضَ الْجَوْلَانِ تَشْبَهُ عَيْنِيْ

كَ هَـاءَ يَجْرِي وَلَوْ وَتَيْنِ

كُلْ جِرْ فِيْهَا حَذِيقَةٌ وَدِ

وَرِيْبِجْ وَلَوْلَا لَوْ مَكْنُونِ

يَا دَمَشْقَ الْهَيْسِي دَمْعِيْ سَوَارِ

وَتَمْنِيْ فَكُلْ صَعْبَ يَهُونِ

وَضَمِيْ طَرَحَةَ الْعُرُوسِ لِأَجْلِيْ

إِنْ مَهْرَ التَّاضُلَاتِ ثَمِينِ

رَضِيْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ عَنِ الشَّ

مِ هُنَّ صِرَاطٌ وَهَاتِحُ مَسِيْنِ

مَزَقِيْ يَا دَمَشْقَ خَارِطَةَ الدَّلِّ

وَقُولِيْ لِلْبَحْرِ: كُنْ، فَيَكُونُ

اسْتَرَدَّتْ أَيَّامَهَا بِكَ بِسَرِّ

وَأَسْتَغَادُ شَبَابَهَا حَطْلُونِ

بِكَ عَزَّتْ قَرِيْبُ بَعْدِ هَوَانِ

وَتَلَاوَعَتْ قِبَالُ الْوَيْطَانِ

إِنْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ يَزْحَفُ لِلْشَّرِّ

قِ وَالْفَرَبُ يَزْحَفُ الْمَأْمُونِ

كَتَبَ اللَّهُ أَنْ تَكُونِيْ دَمَشَقاً

بِكَ يَبْدَأُ وَيَنْتَهِيْ التَّكْوِينُ

لا خيارَ أن يصبح البحرُ بحرًا
 أو يختارَ صوته الحسون؟
 ذلك عمر السيف لا سيف إلا
 دائنٌ يا حبيبتى أو مدينٌ
 هزم السروم بعد سبع عجايف
 وتعافى وجَداننا المطمعون
 وقتلنا المعتكباء في جبل الشيب
 سخ والقى أضراسه التنين
 صدق السيف وعده يا بلادي
 فالسياسات كلها أفيسون
 صدق السيف حاكماً وحكماً
 وحده السيف يا دمشق، اليقين
 اسحبي الذيل يا قنيطرة المج
 سد وكحل جفنيك يا حرمون
 سبقت ظلها خيول هشام
 وأفاق من نومها السكين
 علمينا فتاة العروسة يا شا
 م فانت البيان والتبيين
 علمينا الأفعال قد ذهبنا
 أحرف الجر والكلام العجين

علمينا قِراءة السِّبرق والرَّعد

د فنصف اللغات وحل وطين

علمينا التفكير لا نَصْرُ يُرجى

حينما الشعب كلّه سردين

إنّ القصر ما يفضب الله فكر

دجّـنـوـه وكتـاب عـنـيـن

وملني يا قصيدة النار والور

د تغنّيت بما صنعت القرون

إنّ نهر التاريخ ينبع في الشا

م أبلغني التاريخ طِرح هجين

نحن عكّا ونحن كرميل حيفا

وجبال الجليل واللطرون

كل ليمونة مستنجب طِفْلاً

ومحالة أن ينتهي الليمون

شام يا شام غيري قدر الشم

من وقولي للدهر: كُنْ فيكون



ماذا تفعل بي دمشق؟ (❖)

نزار قباني

-١-

ينطلق صوتي، هذه المرة، من دمشق .

ينطلق من بيت أمي وأبي .

في الشام، تتغير جغرافية جسدي .

تصبح كريات دمي خضراء .

وأبجديتي خضراء .

في الشام، ينبت لضي فمٌ جديدٌ

وينبت لصوتي صوتٌ جديدٌ

وتصبح أصابعي،

قبيلةً من الأصابع .

-٢-

أعود إلى دمشق

(❖) الأعمال دمشق نزار قباني، قصائد لنزار قباني، اختيار: صباح قباني، الأهالي للطباعة

والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٥، ص ٥٩ .

ممتطياً صهوة سحابة
ممتطياً أجمل حصانين في الدنيا
حصان العشق .
وحصان الشعر ..
أعود بعد ستين عاماً
لأبحث عن حبل مشيمتي ،
وعن الحلاق الدمشقي الذي خَتَنني ،
وعن القابلة التي رمتني في طَسْتٍ تحت السرير
وقبضت من أبي ليرة ذهبية ،
وخرجت من بيتنا
في ذلك اليوم من شهر آذار عام ١٩٢٣
ويداها ملطختان بدم القصيدة .

-٣-

أعود إلى الرُجَم الذي تشكَّلت فيه ..
والى الكتاب الأول الذي قرأت فيه ..
والى المرأة الأولى التي علّمتني
جغرافية الحب ..
وجغرافية النساء ..

-٤-

أعود ..
بعدما تناثرت أجزائي في كل القارات

وقناثر سُعالي في كلِّ الفنادق
فبعد شراشف أمي المعطرة بصابون الغار
لم اجدُ سريراً انام عليه ..
وبعد عُرُوسة الزيت والزعر ..
التي كانت تلفُها لي ..
لم تعدْ تُعجبني أيُّ عروس في الدنيا. وبعد مرئي السفرجلِ
الذي كانت تصنعه بيديها
لم اعد متحمساً لإفطار الصباح ..
وبعد شراب التوت الذي كانت تعصرهُ
لم يعد يُسكرني أيُّ نبيذ ..

-5-

ادخل صحنَ الجامع الأموي
اسلم على كلِّ من فيه
زاوية .. زاوية ..
بلاطة .. بلاطة ..
حمامة .. حمامة ..
اتجول في بساطين الخط الكوفي
والخلف ازهاراً جميلةً من كلام الله ..
واسمع بعيني صوت الفسيفساء ..
وموسيقى مسابح العقيق ..

تأخذني حالة من التجلي والانخفاف ،
فأصعد درجات أول مثذنة تصادفني
منادياً: «حيّ على الياسمين» ،
«حيّ على الياسمين» ،

-٦-

عائدٌ إليكم ..
وأنا مضرجٌ بأمطار حنيني
عائدٌ لأملأ جيوبي
بالقضاة، والجائرك، واللوز الأخضر
عائدٌ إلى محارتي .
عائدٌ إلى سرير ولادتي .
فلا نوافيرَ فرسايّ
عوضتني عن (مقهى النوفرة) ..
ولا سوقَ الهالِ في باريس
عوضني عن (سوق الجمعة) ..
ولا قصرُ باكنغهام في لندن
عوضني عن (قصر العظم) ..
ولا حمام ساحة (سان ماركو) في فينيسا
أكثرُ بركة من حمام الجامع الأمويّ
ولا قبرُ نابليون في الأنفاليد
أكثرُ جلالاً من قبر صلاح الدين الأيوبي ..

أتجول في حارات دمشق الضيقة ..
تستيقظ العيون العسلىة، خلف الشبايبك
وتسلم عليّ ..
تلبس النجوم أساورها الذهبية ..
وتسلم عليّ ..
تخرج لي القطط الشامية النظيفه
التي ولدت معنا ..
وراهقت معنا ..
وتزوجت معنا ..
لتسلم عليّ ..

أفلفل في (سوق البزورية) .
مبحراً في سحب البهار
ولغمام القرنفل
والقرفة ..
واليانسون ..
أتوضأ بماء الورد مرّة ..
وبماء العشق مرات ..
وأنسى - وأنا في سوق العطارين -
جميع مستحضرات (لينا ريتشي).

و (كوكوشانيل) ..

ماذا تفعل بي دمشق؟؟

كيف تغير ثقافتي، وذوقي الجمالي؟

فينسيني رنين طاسات (عرق السوس)

كونشرتو البيانو لرحما نينوه

كيف تغيرني بساتين الشام؟

فاصبح أول عازف في الدنيا

يقود أوركسترا

من شجر الصفصاف!

-٩-

جئكم ..

من تاريخ الوردة الدمشقية ..

التي تختصر تاريخ العطر ..

ومن ذاكرة المتنبي ..

التي تختصر تاريخ الشعر ..

جئكم ..

من أزهار النارج ..

والأضاليا ..

والنرجس ..

والشباب الظريف ..

التي علمتني أول الرسم ..

جئتمكم ..

من ضحكة النساء الشاميات

التي علمتني أول الموسيقى ..

وأول المراهقة ..

ومن مزاريب حارتنا ..

التي علمتني أول البكاء ..

ومن سجادة صلاة أمي

التي علمتني

أول الطريق إلى الله ...

- ١٠ -

افتح جوارير الذاكرة ..

واحداً .. واحداً ..

أتذكر أبي .

خارجاً من معمله في (زقاق معاوية)

أتذكر صربات الخيل ..

وبالعي الصبارة ..

ومقاهي (الريوة)

التي تكاد - بعد بطحة العرق الخامسة -

أن تسقط في النهر ..

أتذكر المناشف الملونة ..

وهي ترقص على باب (حمام الخياطين)

كانها تحتفل بعيدها القومي .
اتذكّر البيوتَ الدمشقية ..
بمقابض أبوابها النحاسية ..
وسقوفها المطرزة بالقيشاني
وباحاتها الجوانية ..
التي تذكرك بأوصاف الجنّة ...

- ١١ -

البيتُ الدمشقيُّ
خارجُ على نصن الفن المعماري ..
هندسةُ البيوت عندنا ..
تقوم على أساسٍ عاطفيٍّ
فكلُّ بيتٍ يسندُ خاصرة البيت الآخرُ
وكلُّ شُرْفَةٍ ..
تمدُّ يدها للشُرْفَةِ المقابلة ..
البيوت الدمشقيةُ بيوتُ عاشقة ..
فهي تسلّم على بعضها صباحاً ..
وتتبادل الزيارات ..
- في العصر - ليلاً

- ١٢ -

عندما كنت دبلوماسياً في بريطانيا

قَبْلَ ثَلَاثِينَ عاماً
 كَانَتْ أُمِّي تَرْسِلُ لِي فِي مَطْلَعِ الرَّيِّعِ
 فِي دَاخِلِ كُلِّ رِسَالَةٍ ..
 حُزْمَةً (طَرَّخُونْ) ...
 وَعِنْدَمَا ارْتَابَ الْإِنْجِلِيزُ فِي رِسَائِلِي
 أَخَذُوهَا إِلَى الْمُخْتَبَرِ ..
 وَوَضَعُوهَا تَحْتَ أَشْعَةِ الْلِيزَرِ
 وَأَحَالُوهَا إِلَى سَكُوتِ لَانْدِيَارْدَ ..
 وَخُبْرَاءِ الْمُتَفَجَّرَاتِ ..
 وَعِنْدَمَا تَعْبُوا مِنِّي - وَمِنْ (طَرَّخُونِي) ..
 سَأَلُونِي: قُلْ لَنَا بِحَقِّ اللَّهِ ...
 مَا اسْمُ هَذِهِ الْعُشْبَةِ السَّحَرِيَّةِ الَّتِي دُوَّخْتُنَا؟
 هَلْ هِيَ تَعْوِيذَةٌ؟
 أَمْ هِيَ دَوَاءٌ؟
 أَمْ هِيَ شَيْخُورَةٌ سَرِيَّةٌ؟
 وَمَاذَا يُقَابِلُهَا بِاللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ؟
 قُلْتُ لَهُمْ: صَعْبٌ أَنْ أَفْهَمَ لَكُمْ الْأَمْرَ ..
 فَالطَّرَّخُونُ لُغَةٌ تَتَكَلَّمُهَا بَسَاتِينُ الشَّامِ فَقَطْ ..
 وَهُوَ عُشْبَتُنَا الْمُقَدَّسَةُ ..
 وَمِلَاغَتُنَا الْمُعْطَرَّةُ ..
 وَلَوْ عَرَفَ شَاعِرُكُمْ الْعَظِيمُ شَكْسْبِيرَ (الطَّرَّخُونِ)

لكانت مسرحياته أفضل ..

وباختصار ..

إن أمي امرأة طيبة جداً. وتحبني جداً ..

وعندما كانت تشتاق لي ..

كانت ترسل لي باقة (طَرَّخُون) ..

(هالطَرَّخُون) عندها هو المعادل العاطفي ..

لكلمة (يا حبيبي) ...

وعندما لم يفهم الإنجليز حرفاً واحداً من مراقعتي

الشعرية ..

أعادوا لي (طَرَّخُوني) وأغلقوا محضر التحقيق ..

- ١٣ -

من (خان اسعد باشا)

يخرج أبو خليل القباني ..

بقُتْبَازِه الدامسكو ...

وعصامته المقصبة ...

وعينيه المسكونتين بالأسئلة ...

كعيني (هامِلت) ...

يحاول أن يقدم مسرحاً طليعياً

فيطالبونه بخيمة قَرّة كُوز ..

يحاول أن يقدم نصّاً من شكسبير

فيسألونه عن أخبار الزُّير ...

يحاول، ان يجد صوتاً نسائياً واحداً ..
يغني معه ..

(يا مال الشام) ...
هُيْخْرِطْشُونْ بواريدهم العثمانية ..
ويطلقون النار على كل شجرة ورد ...
تحترف الغناء ..

يحاول ان يجد امرأة واحدة ...
تردد وراءه :

(يا طيرة طيري يا حمامة) ..
فيستلون سكاكينهم ..
ويذبحون كل سلاتات الحمام ..
وكل سلاتات النساء ...
بعد مئة عام ...

استدرت دمشق لأبي خليل القباني ..
وشيدت مسرحاً جميلاً باسمه .

- ١٤ -

البس جبة محيي الدين ابن عربي
واهبط من قمة جبل قاسيون
حامل لأطفال المدينة ..
خوفاً ..

ورمّاناً ..

وحلاوة سمسمة ..

ولنسائها ..

أطواق الفيروز ..

وقصائد الحب ..

أدخل .

في نفقٍ طويلٍ من العصافير

والمنثور ..

والجُبَيّزة ..

والياسمين العراقي ..

أدخل في أسئلة العطر ..

تضيع مني حقيقتي المدرسية ..

والسُفْرَطاسُ النحاسي ..

الذي كنت أحمل فيه طعامي ..

والخرزة الزرقاء ..

التي كانت تعلّقها أمي في صدري .

فيا أهل الشام .

من وجدني منكم .. فليُرُدّني إلى (أم المعتز) ..

وثوابه عند الله ...

أنا عصفوركم الأخضر .. يا أهل الشام ..

فمن وجدني منكم .. فليطعمني حبة قمح ...

أنا وردتكم الدمشقية .. يا أهل الشام ..
فمن وجدني منكم فليضعني في أول مزهرية ..
أنا شاعركم المجنون .. يا أهل الشام ..
فمن رآني منكم .. فليلتقط لي صورة تذكارية ..
قبل أن أشفى من جنوني الجميل ..
أنا قمركم المشرقة .. يا أهل الشام ..
فمن رآني منكم ..
فليتبرع لي بفراش .. ويطانية صوف ..
لأنني لم أقم منذ قرون ...



طريق دمشق (*)

محمود درويش

من الأزرق ابتداءً البحر
هذا النهار يعود من الأبيض السابق
الآن جئتُ من الأحمرِ اللاحقِ
اغتسلي يا دمشقُ بلوني
ليولدَ في الزمن العربي نهار
احاصركم، قاتلاً أو قتيل
واسألکم شهاداً أو شهيد
متى تُفْرجون عن النهر حتى تعود إلى الماء أزرق
اخضر
احمر
اصفر
او أي لونٍ يحدده النهر
إنِّي خرجتُ من الصيفِ والسيفِ

(*) لماذا تركتُ الحصان وحيداً، محمود درويش، رياض الرئيس، ط٢، ٢٠٠١م.

أني خرجتُ من المهدي والحد
نامتُ خيولي على شجرِ الذكريات
ونمتُ على وتيرِ المعجزات
ارتدتني يدالك نشيداً إذا أنزلوه على جبل، كان سورة ديتسرون،
دمشق ارتدتني يدالك دمشق ارتديتُ يدك
كان الخريطة صوت يفرخ في الصخر
نادى وحركني
ثم نادى وهجرني
ثم نادى وقطرتني كالرخام المذاب
ونادى
كان الخريطة أنثى مقدسة فجرتني بكارتها. هانضجرت
دفاعاً عن السر والصخر
كوني دمشق
فلا يعبرون!
من البرتغالي يتدئ البرتقال
ومن صمتها يبدأ الأمس
أو يولد القبر
يا أيها المستحيلُ يسمونك الشام
افتح جرحي لتبتدئ الشمس ما اسمي؟ دمشق
وكننت وحيداً
ومثلي كان وحيداً هو المستحيل.
أنا ساعة الصفر دقتُ

هَشَقْتُ

خلأيا الفراغ على سرج هذا الحصان

المحاصر بين المياه

وبين المياه

أنا ساعة الصفر

جئت أقول:

احاصرهـم قاتلاً أو قتيلاً

أعدّ لهم استطعت .. وينشق في جثتي قمر المرحلة

وامتشق المقصّله

احاصرهـم قاتلاً أو قتيلاً

وانسى الخلافة في المنقر العربي الطويل

إلى القمح والقدس والمستحيل

يؤخرني خنجران:

العدو

وعورة طفل صغير تسمونه

بردى

وسميته مبتدا

وأخبرته أنني قاتل أو قتيلاً

من الأسود ابتدا الأحمر ابتدا الدم

هذا أنا هذه جثتي

أي مرحلة تعبر الآن بيني وبيني

أنا الضرق بينهما

همزة الوصل بينهما

قُبلة السيف بينهما

طلعة الورد بينهما

أه ما أصفر الأرض!

ما أكبر الجرح

مروا

لتتسع النقطة، النطفة، الفارق،

الشارع، الساحل، الأرض،

ما أكبر الأرض!

ما أصفر الجرح

هذا طريق الشام وهذا هديل الحمام

وهذا أنا. هذه جنتي

والتحمتا

فمروا ..

خذوها إلى الحرب كي أنهى الحرب بيني وبيني

خذوها. أحرقوها بأعدائها

انزلوها على جبل غيمة أو كتاباً

ومروا

ليسمع الفرق بيني وبين اتهامي

طريق دمشق

دمشق الطريق

ومفترق الرسل الحائرين أمام الرمادي

إنني أغادر أحجاركم - ليس مايو جداراً
أغادر أحجاركم وأسير
وراء دمي في طريق دمشق
أحارب نفسي وأعداءها
ويسألني المتعبون، أو المارة الحائرون من اسمي
فأجهله

اسألوا عشبتي في طريق دمشق!
وامشي غربياً
وتسألني الفتيات الصغيرات عن بلدي
فأقول: افشش فوق طريق دمشق
وامشي غربياً
ويسألني الحكماء المملون من زمني
فأشير حجر أخضر في طريق دمشق
وامشي غربياً

ويسألني الخارجون من الدير عن لغتي
فأعدُّ ضلوعي وأخطئ
إنني تهجيتُ هذي الحروف فكيف أرثيها؟
دال ميم شين قاف

فقالوا: عرفنا - دمشق!
ابتسمتْ شكوت دمشق إلى الشام
كيف محوت ألوف الوجوه
وما زال وجهك واحداً

لماذا التحيت لدفن الضحايا

وما زال صدرك صاعد

وامشي وراء دمي وأطيع دليلي

وامشي وراء دمي نحو مشنقتي

هذه مهنتي يا دمشق

من الموت تبدلين وكنت تنامين في قاع صمتي ولا تسمعين .

وأعدت لي لغة من رخام ويرق

وامشي إلى بردي آه مستغرقاً فيه أو خالفاً منه

إن المسافة بين الشجاعة والخوف

حلم

تجسّد في مشنقه

آه، ما أوسع القبلة الضيقة!

وأرّخني خنجران،

العدو

ونهر يعيش على معمل

هذه جثتي، وأنا

أفقّ ينحني فوقكم

أو حذاء على الباب يسرقه النهر

أقصد

عمرة طفل صغير بسمّونه

برّدي

وسمّيته مبتداً

وأخبرته أنني قاتلٌ أو قَتِيلٌ
 تقلدني العائدات من الندم الأبيض
 الذهابات إلى الأخضر الغامض
 الواقفات على لحظة الياسمين
 دمشق! انتظرنالك كي تخرجي منك
 كي نلتقي مرةً خارج المعجزات
 انتظرنالك
 والوقت نام على الوقت
 والحب جاء، فجئنا إلى الحرب
 نغسل أجنحة الطير بين أصابعك الذهبية
 يا امرأةً لونها الزيد العربي الحزين .
 دمشق الندى والدماء
 دمشق الندى
 دمشق الزمان
 دمشق العرب)
 تقلدني العائدات من الندم الأبيض
 الذهابات إلى الأخضر الغامض
 الواقفات على ذبذبات الغضب
 ويحملك الجند فوق سواعدهم
 يستقلون على قدميك كواكب
 كوني دمشق التي يحلمون بها
 فيكون العرب

قلت شيئاً، وأكمله يوم موتي وصيدي
 من الأزرق ابتداً البحر
 والشام تبداً مني - أموت
 ويبدأ في طرق الشام أسبوع خلقي
 وما أبعد الشام، ما أبعد الشام علي
 وسيف المسافة حُرّ خطاياي .. حُرّ وريدي
 فقريّني خنجران :
 العدو وموتي
 وصرت أرى الشام .. ما أقرب الشام مني
 ويشنقني في الوصول وريدي-
 وقد قلت شيئاً .. وأكمله
 كاهن الاعترافات ساومني يا دمشق
 وقال: دمشق بعيدة
 فكسرت كرسيه وصنعت من الخشب الجبلي صليبي
 أراك على بعد قلبين في جسد واحد
 وكنت أطل عليك خلال المسامير
 كنت العقيدة
 وكنت شهيد العقيدة
 وكنت تنامين داخل جرحي
 وفي ساعة الصفر - تمّ اللقاء
 وبين اللقاء وبين الوداع
 أودع موتي .. وأرحل

ما أجمل الشام ، لولا الشام، وفي الشام
يبتدئ الزمن العربي وينطفئ الزمن الهجري
أنا ساعة الصفر دُفْتُ
وشقْتُ
خلايا الفراغ على سطح هذا الحصان الكبير الكبير
الحصان المحاصر بين المياه
وبين المياه
أعدّ لهم ما استطعت ..
وينشق في جنتي قمر .. ساعة الصفر دُفْتُ،
وفي جنتي حبة أنبتت للسنابل
سبع سنابل، في كل سنبلة ألف سنبلة ..
هذه جنتي .. أفرغوها من القمح ثم خذوها إلى الحرب
كي أنهي الحرب بيني وبيني
خذوها أحرقوها بأعدائها
خذوها ليُشبع الفرق بيني وبين الهامي
وأمشي أمامي
ويولد في الزمن العربي .. نهار



قرأت مجدك

سعيد عقل

قرأتُ مجدك في قلبي وفي الكُتُبِ
شاماً ، ما المجد ؟ أنتِ المجدُ لم يغبِ
إذا على بردي حورٍ تأهل بي
احسستِ اهلامك اختلفت على الشهبِ
أيامَ عاصِمةِ الدنيا هنا ربطتِ
بِعزمَتِي أموي عزيمةَ الحقبِ
نادتِ قهقبا إلى هندٍ واندسِ
كفوملةٍ من شبا المُرانِ والقُضبِ
خلتِ على قِمَمِ التَّاريخِ طابعها
وعلمتِ أنه بالفتكة العجيبِ
وأنما الشعرُ شرطُ الفتكةِ ارتجلتِ
على العُلا وتملأت رِفعةُ القَبِيبِ
هذي لها النصرُ لا أبهى ، فلا هُزمتِ
وإن تهَدَّدها دهرٌ من النُوبِ

والانتصار لعالي الرُكسِ مُنَحَتِمٌ
 حُلُوا كَمَا الْمَوْتُ ، جِثَّتِ الْمَوْتُ لَمْ تَهَبِ
 شَامَ اَرْضِ الشَّهَامَاتِ الَّتِي اصْطَبَعَتْ
 بِعَنْدَمِي تَمَتُّهُ الشَّمْسُ مُنْسَكِبِ
 ذَكَرْتُكَ الْخَمْسَ وَالْعِشْرِينَ ذَوْرَهَا
 ذَاكَ السَّغِيرُ إِلَى الدُّنْيَا اِنْ اَضْطَرِي
 فَكُنِي الْحَدِيدَ يَوْمَئِذِكَ الْاَلَى جَبَّهُوا
 لِدَوْلَةِ السَّيْفِ سَيْفًا فِي الْقِتَالِ رَيْسِي
 وَخَلَفُوا قَاسِيُونًا لِلْاَنَامِ غَدَاً
 طُوراً عَمِينَاءَ ذَاتِ الْاُجُوحِ وَالْغَلَبِ
 شَامَ لَفْظُ الشَّامِ اهْتَزَّ فِي خَلْدِي
 كَمَا اهْتَزَّزُ غُصُونِ الْاَرْضِ فِي الْهَدْبِ
 اَنْزَلْتُ حُبُّكَ فِي اَهْمِي فَشَدَّهَا
 طَرِيتُ اَهْمًا ، فَكُنْتُ الْمَجْدَ فِي طَرِي



سائليني يا شام

سعيد عقل

سائليني حين عطّرت السلام
كيف صار الورد واعتلّ الخزام
وأنا لو رحلت استرضي الشدا
لأنثني بُنّان عطراً يا شام
ضفّتك لراححتنا في خاطري
واحتمى طيرك في الظنّ وحام
نقابة في الزهرام مندوبة
أنت في الصحو وتصفيق يمام؟
أنا إن أودعت شعري سكرة
كنت أنت المسكب أو كنت الدمام



رد لي ممن صلبوتي يا بردي
ذكريات زُرْنِي في ثيابا قوام

ليلة ارتاح لنا الحورُ فلا
 غصن إلا شج أو مستهام
 وثهاوى الضوء إلا نجمة
 سهوت تطفئ أواماً بأوأم
 سائليني من دلال قبلة
 يعصر الدهر بها كأس غرام
 وارتعت يكسر من هدب لها
 مسهب الطول حياءً واحتشام
 ورجعت صفصافة من حبسها
 وعرى أغصانها الخضر سقام
 فحسرت الشعر عن جبهتها
 أسأل الحسن: أيا الأرض أقام؟
 وتأنيت أمّني غاطري
 قبل أن يحجبها ضمم الهيام
 أو لخوف بي على ثانية
 سوف تمضي فمضى العمر حطام
 لم تدع لي شقوة أحيا بها
 ورتت يلاً عيشها ابتسام
 أو مات لي فامحي كل منى
 مرهق غير فم عذب الملام

وإذا قبلتني فـهـرّ إلى

عالم أهبها وسكني في منام

تقف النجمة عن دورتها

عند ثغرين وينهار الظلام



طويّ بي ذكرياتي طلقاء

واغنمي أطياب ذيك الوئام

وامرحني بين دمشق وحمى

تلكم الصفحة من رفعة هام

خطها صيداً أبداً غصبوا

حقهم والحق غصباً أو حمام

غالبوا السيف عريقاً حده

فانثنى السيف في الحد احترام

هذه القوطة أوفى تربية

بهم أم جبل النبك القدم

كم فتى بات فراشاً سرجه

نام والكف على سير اللجام

وفتاة خلعت أسوارها

تشتري حلياً بها سير كهام

وشـجـاع لم يـسـمعه عـمـره
 راح يحيا سعة الموت الزؤام
 اسد الثورة وسدتم ثرى
 هو من مشرقنا الأرض الحرام
 طيبتـه من جنوب نفحة
 عقلت من ضارب في الغيم سام
 جبل يجمع في هتيانه
 دعة السفح إلى عز السنام
 الترابيات به أهل وفا
 ومحك يزن الحمر الهمام
 ولله أهـلـون إن ينتـسـبوا
 يشمخ الرمح ويعتز الحسام
 قل لـذاك النـسر في مـعـقله:
 واحد نحن إذا الشام تـضام
 اسأل الأبطال: هل تُنسى لنا
 رفقة الأخذ بأغراض جسام؟
 وظنى الحرمان من أهل ومن
 غفوة قمرء في تلك الخيام؟
 والتقواء الموت ضناً بعلى
 وأحبايين الشتيافاً لا فتحام

حرّمات بيننا أنقى سنى
 من ذرى (الحرمون) أو طهر الغمام
 قد سقىنا بالدم المجد معاً
 ومعاً خضنا المجالات الكرام
 وعهدت السيف إلى سلطانه
 ناصع الأفرند ثم ينممه ذام
 شيمة الليث انتنى مدخراً
 صولة الضاري ليوم ذي جهام
 ليت تبقى فلسطين القنا
 وهي جرح في صميم الحق دام



ظلك الأمجاد ردي ما انطوى
 واقحمي الأمواج حين البحر طام
 يلبس الدهر قيّاداً للذي
 يتحداه سهماً بهماً
 جندى ما وسع الهدم فما
 بسوى الهدم لبائين اعتصام
 والفني المر بسطحي المنى
 ليس يُرضي النسرَ ما يُرضي الهوام

العبوديات منتهى عندنا

في الحمى شازٍ في العقل قمام

لكم دالت وهذي لم تزل

سوسة تهرى فتفتت العظام

آه من لي بفيد أدنى إلى

سلسل الحليم وأهوى من مرام

تطأ الشام به مختلفات

ساحة المجهول أو شاو الأمام

فالحضارات هنا مبتها

شدت الدنيا إلى هذي الأكام

ظمى الشرق فيا شام اسكي

وإلاي الكأس له حتى الجمام

أهلك التاريخ من فضلتهم

ذكرهم في عروة الدهر وسام

أمريون فإن ضقت بهم

أحقوا الدنيا ببستان هشام

أي رأي أنت ما نشأته

توهم السيف لفصل واحتكام

تمت المجد ونال حليمه

فوق زنديك إذا المجد غلام

وهو حلم لو دروا أين انتهى

لأنتك الأرض حجباً لمقام

يا طريقاً من دمشق لم يزل

لفتة الدنيا واجلال العظام

بين تخميرك تجلى للنهي

مطلع الحق وتعليم السلام

هنا إذا جدل عين مهرته

شاول والكعب في ذاك الرغام

رحمت تلقى مصراع العقل إذا

كان للعقل مع الحق اصطدام



شام يا دارة نيسان سقت

مرجك الخيرات في الغيث السجام

عشت يغنى منك شوقي كلما

زرت والزورة شوق مستدام

فكأنني شارب ليس يعي

خوفة القائل: خذ آخر جام

وتؤاسيني إذا حملتها

منك شيئاً مشرقبات النسيم

لك قال الحسن من همت به

ذات صبيح ونضى عنه اللثام

من أنا؟ الغنية لم تكتمل

رصدت إلا إذا كنت الختام

والصاحي نمت في دُمرٍ

أول الدهر وماتت في الفطام

فإذا عادت حياة طفقت

من حنين تجد الدنيا شام

أنا لست الفرد الفريد إذا

قال طاب الجرح في شجو الحمام

أنا حسبي أنني من جبل

هو بين الله والأرض كلام

لهم كالشمس في قسمتها

تلد النور وتعطيه الأنعام



في شارع أبي رمانة (*)

سليمان العيسى

مدَّ السماء على الرصيف
 ف جناحه شيئاً فشيئاً
 ومشى رهيف الخطو وهو
 قى المرح مثلاً حيناً
 ويداه هذي للنجوم
 م ترشها عن جانبيها
 فأكاد أشرع بالسماء
 م تعلقت في راحتها
 وتطوف هذي بالعبر
 ربه روح رفاهاً شهيها
 فأحسن أنفاس الإله
 به وروحاً في جانبيها



(*) الأعمال الكاملة، سليمان العيسى، ج ٢، ص ١٢٦.

هـذي دمـشق مـدينتي الـ

حـضراءُ ترفـلـ بل بـالطـيـوبِ

والـشارع الوضـاء نـهـ

رَ مـن اسـاطير الفـيـوبِ

نشـرت علـى شـطـطـه جـنـ

اتُ معطـرة الـدرـوبِ

فـإذا خـطـوت فـوق رتـ

ة ضـحكة وصـدى مجـيبِ

الـشـرفة البـيـضاء قـد

سـبـحـت علـى لـحـن طـروبِ

لـم تـدرِ أيّ الـشاربـ

نَ يُـعـلـمـا وبـأيّ كـوبِ



أمـدينتي هـذي الـتي

غـمرت بـهـفـات الحـريرِ

أمـدينتي هـذي الـتي

تفـضي علـى وهـج العـبيرِ

لا لا أنا ابن الحـالـ

مـهدوم والكـوخ الحـقـيرِ

أَبْنُ الطَّرِيقِ أَجْرُ مَنْ —

سَهْ طِينُهُ حَتَّى حَصِيرِي —

أَبْنُ الظُّلَامِ يَرِدُ قَرَر —

يَتَنَبَّأُ مَسَاءَ كَمَا الْقُبُورُ —

لَا لَا أَنَا أَبْنُ الشَّعْبِ يَحْ —

مَلْ مِنْكِي عَيْدِ الْعَصُورِ —



هَذَا الْمَبَاهِجِ وَالْحُلِيِّ —

يَغْمُرُنْ حَوْلِي كُلَّ عَابِرِ —

هَذَا الْجَمْعُ الْمُسْتَتِي —

رُ وَهَذِهِ الْفَتَى الْمُسَوِّفِ —

هَذَا الْجَنَسَانِ يَنْسُجُ —

مَنْ سَنَأُ وَعَطَرَأُ فِي الْحَاجِرِ —

هَذَا الْقَبُورُ تَكَادُ بِي —

مَنْ الْمَضُوءُ تَشْرِيفُهَا النَّوَظِرِ —

لَيْسَتْ سَوَى غَضَصِ تَمَرُ —

فِي بِمَارَاتِ صَدْرُ شَاعِرِ —

لَجَجُ السَّمْعِ الْحَمَرِ مَا —

كَانَتْ لَتَحْجِبُهَا السَّائِرِ —



دمشق

أدونيس

أومات

جلتُ إليك حنجرَةُ يتيمة

أهتاتُ، أنسجُ صوتها الشفقيّ من لغة رجيمة

تتبطن الدنيا وتخلع باب حكمتها القديمة

واتيتُ، لي نجمٌ ولي نارٌ كليمة،

يا نجمُ، رُدْ لي المجوسَ

فالكونُ من ورقٍ وريح

ودمشقُ سرّةٍ يأسمين

حُبلى،

تمدّ أريجها

سقفاً

وتنتظر الجنين .



دمشق

مظفر النّوّاب

دمشق عدت بلا حزني ولا فرحي
يقودني شيخ ماضي إلى شيخ
ضيعت منك طريقاً كنت أعرفه
سكران مغمضة عيني من الطّيف
أصباح الليل مصلوباً على جسد
لم أدر أيّ خفايا حسنه قدحي
أسى حرير شاميّ يداعبه
إبريق خمر عراقيّ شجّ لضع
دفعت روعي على روعي فباعدي
فهدان عن جنة في موسم نقح
أذكى فضائحه لثماً فيطردني
شدأ إليه حريراً غير مفتضح

تستقرئ الغيبَ كُنْفي في تحسُّمه

كريزه فوق ماء رُبِّي مَرَج

يا لآنحدارِ بطيِّمٍ أخمصِ رُخمي

ولارتفاعِ سَريعِ طَافحِ طمَح

ماذا لقيتُ من الدنيا وأعجبه //

هَدُّ عليٍّ وهَدُّ كان في سَرَج

هَذَا يطاعني حتَّى أموت له

وذاك يمسح خدِّي بالهوى السَمَح

كَأَن زهرة لَوْنٍ في تفتحها

تَمُجُّ في قبضتي بالعنبر السَنَج

دمشق عادتُ وقلبي كله قَرَج

وأيْن كان غريب غير ذي قَرَج

هذي الحقيبة عادتُ وحدها وطني

ورحلة العمر عادت وحدها قَدحي

أصابح الليل مصلوباً على أمل

إلا أموتُ قريباً ميتة الشَّبح

يا جنة مرّ فيها الله ذات ضحي

لعل فيها نواسينا على قدحي

فحار زيتونها ما بين خضرته

وخضرة الليل والكاساتِ والتلح

لقد سكوت من الدنيا ويوقظني

ما كان من عنبٍ فيها ومن بلح

تَهَرَّ خلقي كلاب الليل ناهشة

أطرافاً ثوبي على عظم من المنح

ضحكتُ منها ومني فهي يقتلها

سُعارها وأنا يفتانني فرحي



تحية الشام

د. عبد الله العثيمين

يا مهجتي لربوع الشام تحنانُ
صانَت حَمِيَّاهُ اَزْمَانُ وَاَزْمَانُ
وامطَرَتْهُ مِنَ التَّارِيخِ غَادِيَةٌ
فَاهْتَدَتْ اَصْلًا وَمَاسَتْ مِنْهُ اَلْهَضَانُ
اَتَيْتُ اَحْمَلُهُ حَرْفًا تَسْطَرَّةُ
مِشَاعِرٍ وَاَحَاسِيْسٍ وَوَجْدَانُ
اِنْ لَمْ يَرْقُ لَهْوَةُ الشَّعْرِ قَافِيَةٌ
اَوْ نَدَى فِي سَبْكِهِ نَحْنُ وَاَوْزَانُ
فَللهِ هَوَى فِي عِيُونِ الْعَاشِقِيْنَ رُؤْيُ
هِيَ الْبَيَانُ اِذَا مَا عَزُّ تَبْيِيَانُ
وَجِئْتُ يَحْمِلُنِي عَبْرَ الْمَدَى الْقَبَسُ
مَعْطُورٌ بِالْشَّدَا الْفَوَاحِ فَتَّانُ

على جناحين ميموتين حفيهما
 من مهبط الوحي والتَّزِيلِ إيمانُ
 ومن عشياتِ نجدٍ مستطابُ صبا
 رِيَاءِ شَيْخٍ وَقِيصُومٍ وَرِيحَانُ



أتيتُ من وطني شوقاً إلى وطني
 وأرضُ يَغْرُبُ لي دُورٌ وأوطانُ
 عشقتُ وحدتها منذ الصَّا وَرستُ
 لها بقلبي أساساتٍ وأركانُ
 وعشتُ والدربُ تاريخُ صحائفه
 عزٌّ وأسطورةٌ للمجدِ ثيجانُ
 يفوح من سيرة الهادي وشيرمته
 عطراً نسائمه عدلٌ وإحسانُ



دمشقُ يا ألقِ التاريخِ هالدا
 قدمتُ إذ لوحتَ لي منك أردانُ
 قدمتُ اليهم مجداً شاهده نُجَبُ
 بهم تشرف مروانُ وسفيانُ
 واجتلي فيلقاً يَمْضِي فتتبعهُ
 فيألقُ شاقها للنصر ميدانُ

أَنْتِ الْحَضَارَةُ إِشْعَاعاً وَمُتَطَلِّقاً
 وَأَنْتِ مِنْبِتُ أَمْجَادِ وَيَسْتَانُ
 قَدْ قَالَ فِيكَ أَمِيرُ الشُّعَرِ قَوْلُهُ
 وَجَّ حِمَاكَ عَلَى مَا قَالَ بُرْهَانُ
 ، لَوْلَا دَمَشْقُ لَمَّا كَانَتْ طَلِيظَةً
 وَلَا زَهَتْ بِبَنِي الْعَبَّاسِ بَغْدَانُ ،



مسرد الشعراء

١- أحمد رامي، ١٨٩٢-١٩٨١

- ولد في حي السيدة زينب بالقاهرة، تخرج من مدرسة المعلمين العليا عام ١٩١٤.
- أرسل في بعثة دراسية إلى باريس عام ١٩٢٢ لدراسة اللغات الشرقية وقد ساعدته دراسته للغة الفارسية في ترجمة رباعيات الخيام بعد ذلك.
- على الرغم من أن شعر رامي قد ابتدئ بالفصحى إلا أنه انتقل للعامية بعد ذلك.
- عُرف رامي واشتهر من خلال قصائده الجميلة، والتي تفتت بالعديد منها أم كلثوم.
- له "ديوان رامي" في أربعة أجزاء ويرجع إليه الفضل في ترجمة رباعيات الخيام من الفارسية إلى العربية، هذا بالإضافة إلى تأليفه ما يقرب من مائتي أغنية.
- عانى من حالة اكتئاب شديدة عقب وفاة أم كلثوم، فاعتزل الحياة والناس، وتوفي في ١٩٨١.

٢- أحمد شوقي، ١٨٦٨-١٩٣٢

- مولده ووفاته بالقاهرة.
- تعلم في بعض المدارس الحكومية في تابع دراسته للحقوق في مونبلييه بفرنسا.
- عالج أكثر فنون الشعر، كما تناول الأحداث السياسية والاجتماعية في مصر والعالم الإسلامي.
- جمع شعره في "الشوقيات"، وهو في أربعة أجزاء.

٣- أحمد صافي النجفي: ١٨٩٧-١٩٧٧.

- ولد في النجف بالعراق، وتلقى تعليماً دينياً في شبابه.
- وصل إلى دمشق عام ١٩٣٠ فطابت له الإقامة فيها.
- ترجم رباعيات الخيام وطبعت في دمشق عام ١٩٣١.
- ترك عدداً من الدواوين الشعرية التي جمعت في أعماله الكاملة بعد وفاته.

٤- أدونيس: أحمد علي سعيد ١٩٣٠ -

- ولد في قرية قصابين، محافظة اللاذقية، ودرس فيها حتى المرحلة الثانوية، ثم تابع دراسته في جامعة دمشق، ومن ثم حصل على الدكتوراه من جامعة القديس يوسف، في بيروت.
- واحد من رواد الحداثة الشعرية الأوائل. أسهم في تأسيس مجلة "شعر" الناذلة الصيت، ومجلة مواقف، في بيروت.
- يزوج بين الإبداع الشعري والتطير النقدي والبحث الفكري. وقد أصدر عدداً كبيراً من المجموعات الشعرية والأبحاث والدراسات الفكرية والأدبية.
- صدرت آثاره الشعرية عن دار العودة في بيروت منذ مطلع السبعينيات، ثم أعيد إصدارها مرات. وما تزال مجموعاته الشعرية تتوالى بالصدور تباعاً.

٥- أنور العطار: ١٩٠٨ - ١٩٧٢

- ولد في دمشق، وتلقى تعليمه الأول في بعلبك، ثم تخرج في الجامعة السورية، قسم اللغة العربية وآدابها.
- عمل في حقل التدريس، في كل من سورية والعراق والسعودية.
- أصدر ديوانه الأول "ظلال الأيام" سنة ١٩٤٨م.

٦- إيليا أبو ماضي ١٨٨٩ - ١٩٥٨

- أجبره الفقر أن يترك دراسته بعيد الابتدائية، فغادر لبنان إلى مصر ليعمل في تجارة التبغ.
- هناك برزت اهتماماته الأدبية وأصدر أول دواوينه عام ١٩١١.
- هاجر عام ١٩١٢ إلى أمريكا الشمالية.
- أسس مع جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة الرابطة القلمية.
- له ديوان مطبوع.

٧- البحتري: ٨٢١ - ٨٩٨

- هو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى التتوخي الطائفي، أحد أشهر الشعراء العرب في العصر العباسي.
- ولد في منبج إلى الشمال الشرقي من حلب. وظهرت موهبته الشعرية منذ صغره.
- خلف ديواناً ضخماً، أكثر ما فيه في المديح وأقله في الرثاء والهجاء.
- كان مصوراً بارعاً، ومن أشهر قصائده تلك التي يصف فيها إيوان كسرى والريبع.

٨- بدر الدين الحسن بن حبيب الحلبي: - ٧٧٩هـ

- ولد في دمشق وانتقل إلى حلب ثم مصر.
- عاد ينتقل في بلاد الشام، وله مجموعة من المؤلفات.

٩- بدوي الجبل: محمد سليمان الأحمد: ١٩٠٣ - ١٩٨١

- ولد في قرية ديفة، محافظة اللاذقية، ودرس علومه الأولى في مدينة حماة، ثم

في مكتب عنبر بدمشق، ثم دخل كلية الحقوق بالجامعة السورية.

- عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.
- عمل في الحقل السياسي فترة طويلة من الزمن، فشارك في ثورة الشيخ صالح العلي، فانتخب نائباً في البرلمان، وعيّن وزيراً لمركتين، ثم عاش في المنفى بقية حياته تقريباً.
- توفي في دمشق.
- صدر ديوانه عن دار العودة في بيروت سنة ١٩٧٨م.

١٠- بشارة عبد الله الخوري، الأخطل الصغير، ١٨٨٥ - ١٩٦٨

- ولد في بيروت وفيها توفي.
- تلقى تعليمه الأولي في الكتاب، ثم أكمل في مدرسة الحكمة والفرير وغيرهما من مدارس ذلك العهد.
- أنشأ عام ١٩٠٨ جريدة البرق، واستمرت في الصدور حتى ١٩٦٨.
- تأثر بحركات التجديد في الشعر العربي المعاصر ويمتاز شعره بالغنائية الرقيقة والكلمة المختارة بعناية فائقة.
- صدر له عدد من الدواوين الشعرية.
- في حفل تكريمه بقاعة الأونيسكو ببيروت سنة ١٩٦١ أطلق عليه لقب أمير الشعراء.
- كان قد تسلم مسئولية نقابة الصحافة في العام ١٩٢٨.
- أنشأ حزباً سياسياً عرف باسم حزب الشبيبة اللبنانية.
- غنى له محمد عبد الوهاب ووديع الصافي وفيروز وفريد الأطرش.

١١- جورج صيدح، ١٨٩٣ - ١٩٧٨

- ولد في دمشق، وتعلم فيها، ثم هاجر إلى فرنسا عام ١٩٢٧، ومنها إلى هنزويلا.

- صدر ديوانه الأول "التواقل" عام ١٩٤٧ في بونينس آيرس، ثم توالى ديوانته.
- صدر ديوانه "سبيدج" عام ١٩٧٢-١٩٧٣ في مجلدين اثنين، كما صدر كتابه "أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية" عام ١٩٥٦ في القاهرة.

١٢-حسان بن ثابت: - ٦٧٤م

- شاعر النبي، عاش في المدينة المنورة.
- له ديوان مطبوع.

١٣-خليل مردم بك: ١٨٩٥ - ١٩٥٩

- ولد في دمشق، وتعلّم فيها. ودرّس الأدب العربي في الكلية العلمية الوطنية بدمشق.
- أسّس جمعية الرابطة الأدبية مع بعض الأدباء في دمشق سنة ١٩٢١م، وانتخب رئيساً لها.
- عمل في الحقل السياسي، فعين وزيراً عدّة مرّات.
- انتخب رئيساً للمجمع العلمي العربي بدمشق بعد وفاة رئيسه الأول محمد كرد علي، واستمرّ فيه حتى وفاته.
- أصدر عدداً من الدراسات الأدبية والتراثية، وحقّق مجموعة من النواوين الشعرية.
- صدر ديوانه في مجلدين اثنين عن مجمع اللغة العربية بعد وفاته.

١٤- خليل مطران: ١٨٧١-١٩٤٩

- ولد في بعلبك وتعلّم بالمدرسة البطريركية ببيروت وسكن مصر وفي القاهرة توفي.

- تولى تحرير جريدة "الأهرام" بضع سنين، ثم أنشأ "المجلة المصرية" و"الجوائب المصرية".
- صنّف وترجم عدداً من الكتب في الاقتصاد والأدب والتاريخ.
- لقّب بشاعر القطرين، له ديوان مطبوع في أربعة أجزاء.

١٥- خير الدين الزركلي: ١٨٩٣ - ١٩٧٦

- ولد في دمشق، ودرس الابتدائية فيها. ثم تابع دراسته الثانوية في بيروت.
- عمل في الصحافة، وأصدر جريدة "المفيد".
- تقلّد في عدّة بلدان عربية بسبب الاحتلال الفرنسي، وعمل في الحقل السياسي والملك الدبلوماسي في الأردن والسعودية؛ حيث عيّن رئيساً لديوان رئاسة الحكومة في الأردن، كما عيّن سفيراً للسعودية في المغرب.
- استقرّ في القاهرة بعد أن تقاعد، وفيها توفي.
- صدرت أعماله الشعرية الكاملة في بيروت عن مؤسسة الرسالة، كما صدرت موسوعته الشهيرة "الأعلام" عن دار العلم للملايين في بيروت، في ثمانية مجلدات.

١٦- رشيد سليم الخوري، الشاعر القروي: ١٨٨٧ - ١٩٨٤

- ولد في منطقة البريارة الشمالية بلبنان.
- هاجر إلى أميركا الجنوبية في العام ١٩١٢.
- يعدّ من أبرز شعراء المهجر. أجاد في الشعر الغنائي.
- له مجموعة من الدواوين.

١٧- سعيد عقل: ١٩١٢ -

- من أبرز الشعراء اللبنانيين المعاصرين.

- ولد في زحلة بلبنان وعمل في التعليم والصحافة.
- صدر له عدد من الدواوين الشعرية.

١٨- سليمان العيسى: ١٩٢١ -

- ولد في قرية النعيرية، في لواء إسكندرون، حيث تلقى تعليمه الأول، ثم نزح إلى حلب بعد سلب اللواء. ثم حصل على إجازة في اللغة العربية من دار المعلمين العالية ببغداد. وعاد إلى سورية مدرساً ثم موجهاً أول للغة العربية.
- عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.
- صدرت أعماله الشعرية الكاملة في مجلدين ضخمين، يحتويان أشعاره منذ عام ١٩٥٢، كما صدر له "الديوان الضاحك".
- انصرف إلى الكتابة الشعرية والمسرحية للأطفال، منذ بداية السبعينيات.
- يعيش حالياً في دمشق بعد أن اغترب زمناً طويلاً في اليمن.

١٩- شفيق جبيري: ١٨٩٨ - ١٩٨٠

- ولد في دمشق، ودرس في بيروت حتى حصوله على الثانوية. ثم انتقل مع أهله إلى يافا ليعيش فيها فترة وجيزة.
- عاد إلى دمشق لينشر شعره ومقالاته.
- عين رئيساً لديوان المعارف، ثم استناداً ومديراً لكلية الآداب في الجامعة السورية.
- عضو المجمع العلمي العربي بدمشق.
- له الكثير من المؤلفات الأدبية.
- له ديوان وحيد بعنوان "نوح العنديل".

٢٠- ضفيق بن عبد الجبار قدوري "الكمالي": ١٩٣٠ - ١٩٨٥.

- ولد في البوكمال وانتقل منذ الصغر إلى بغداد، واختار لنفسه مع أخيه عبد اللطيف لقب (الكمالي) نسبة إلى بلدة البوكمال التي ولد فيها.
- حصل على إجازة في اللغة العربية من جامعة بغداد وماجستير من جامعة القاهرة.
- اختير نائباً لرئيس اتحاد الأدباء في العراق، و كان رئيس الاتحاد وقتذاك محمد مهدي الجواهري.
- تسلم منصب الأمين العام لاتحاد الأدباء والكتاب العرب.
- يكتب القصيدة العمودية، وقصيدة التفعيلة، وله الشهيد الوطني العراقي.
- طبع له عدد من المجموعات الشعرية، بالإضافة إلى أطروحته في الماجستير "الشعر عند البدو".
- قتل في بغداد.

٢١- الصنوبري: - ١٣٣٤هـ.

- هو أحمد بن محمد بن الحسن الضبي.
- نشأ بحلب وقضى أكثر حياته فيها.
- يمتاز بشعر الطبيعة الذي برع فيه.
- له ديوان مطبوع.

٢٢- عبد الله بن صالح العثيمين: ١٩٣٧-

- ولد في عنيزة بالملكة العربية السعودية.
- حائز على الدكتوراه بالتاريخ من جامعة أدنبره في سكوتلاندا.
- عضو مجلس الشورى السعودي.

- الأمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية، الرياض، السعودية.
- له عدد من الكتب والدراسات والبحوث.

٢٣- عبد الله يوركي حلاق: ١٩١١-١٩٩٦

- ولد في حلب.
- أصدر مجلة المضاد ١٩٢١ وتولى إدارة تحرير مجلة الكلمة.
- صدر له عدد من الدواوين الشعرية والدراسات.

٢٤- هديتان مردم بك: ١٩١٧-١٩٨٨

- ابن العلامة والشاعر خليل مردم بك رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق.
- ولد في دمشق، وتلقى دراسته الابتدائية والعالية منها.
- نال شهادة البكالوريوس في الآداب والفلسفة والحقوق.
- عمل في حقل القضاء مستشاراً في محكمة التمييز.
- له عدد من الدواوين الشعرية ومجموعة كبيرة من المسرحيات الشعرية.

٢٥- لسان الدين ابن الخطيب: ١٣١٣ - ١٣٧٤

- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن الخطيب.
- ولد في لوشة بالأندلس، ودرس الأدب والطب والفلسفة في جامعة القرويين بفاس.
- ترك عدداً كبيراً من المؤلفات في عدد من الفروع المعرفية.
- قتل بطريقة مأسوية بدسيسة من أحد تلاميذه.

٢٦- المتنبي: ٩١٥ - ٩٦٥

- هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي.
- ولد بالكوفة وتقل في البداية السورية.
- ثم تقل بين حلب ومصر وشيراز.
- قتل في طريق عودته إلى العراق.
- له ديوان شعري يعد من أشهر وأهم ما تركه الشعر العربي.

٢٧- مظفر عبد المجيد النواب: ١٩٣٤ -

- ولد في بغداد.
- عاش قسماً من حياته سجيناً ومطارداً.
- تقل بين العواصم العربية والأوروبية، واستقر به المقام أخيراً في دمشق.
- كرس حياته لتجريبته الشعرية وتعميقها، والتصدي للأحداث السياسية التي تلاطم وجدانه الذاتي وضعيره الوطني.

٢٨- المقرئ التلمساني: ١٥٨٤ - ١٦٣١

- هو أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى.
- مؤرخ وأديب، له عدد من التصانيف الشهيرة والمهمة فيما يتعلق بتاريخ الأندلس.
- له شعر حسن وأخبار ومطارحات مع أدباء عصره.

٢٩- محمد اليزم: ١٨٨٤ - ١٩٥٥

- ولد في دمشق، وفيها تعلم أصول النحو والبلاغة وعلم الكلام والمنطق.
- عمل مدرّساً للغة العربية.

- انتخب عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق.
- تولى رئاسة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.
- صدر ديوانه بعد وفاته في مجلدين اثنين.

٣٠- محمد مهدي الجواهري: ١٨٩٩- ١٩٩٧

- ولد في النجف وتلقى تعليمه دينياً فيها.
- نظم الشعر في سن مبكرة وأظهر ميلاً منذ الطفولة إلى الأدب.
- صدر له ديوان "بين الشعور والعاطفة" عام (١٩٢٨)، وكانت مجموعته الشعرية الأولى قد أعدت منذ عام (١٩٢٤) لتُشر تحت عنوان "خواطر الشعر في الحب والوطن والمديح".
- تنقل بين سوريا، مصر، المغرب والأردن، ولكنه استقر في دمشق ونزل في ضيافة الرئيس الراحل حافظ الأسد. كرمه الرئيس الراحل «حافظ الأسد» بمنحه أعلى وسام في البلاد، وقصيدته «دمشق جبهة المجد» تعتبر ذروة من ذرا شعره ومن أفضل قصائده
- تولى الجواهري في إحدى مشايخ دمشق.
- جمع شعره في ديوان ضخيم.

٣١- محمود درويش: ١٩٤١- ٢٠٠٨

- قام بكتابة وثيقة إعلان الاستقلال الفلسطيني التي تم إعلانها في الجزائر.
- ولد في قرية البروة وهي قرية فلسطينية تقع في الجليل قرب ساحل عكا.
- اعتقل من قبل السلطات الإسرائيلية مرارا بدءاً من العام ١٩٦١ بنهم تتعلق بتصريحاته ونشاطه السياسي.
- عام ١٩٧٢ حيث توجه إلى للاتحاد السوفيتي للدراسة، كما أسس مجلة الكرمل الثقافية.

- شغل منصب رئيس رابطة الكتاب والمصحفين الفلسطينيين وحرر مجلة الكرمل.
- نال عدداً كبيراً من الجوائز والأوسمة العربية والعالمية.
- أصدر عدداً كبيراً من المجموعات الشعرية.
- تولى في الولايات المتحدة الأمريكية بعد إجراء لعملية القلب المفتوح في المركز الطبي في هيوستن، التي دخل بعدها في غيبوبة أدت إلى وفاته بعد أن قرر الأطباء نزع أجهزة الإنعاش.

٣٢- نزار قباني، ١٩٢٣ - ١٩٩٨

- ولد في مدينة دمشق، وفيها درس حتى تخرج في كلية الحقوق بجامعة دمشق.
- عمل في السلك الدبلوماسي السوري، فتنقل بين عدة بلدان شرقية وغربية، ثم استقر في بيروت، فترة طويلة، حتى انتقل إلى لندن، وفيها تولى.
- صدرت مجموعته الشعرية الأولى "قالت لي السمراء" سنة ١٩٤٤. وتوالت مجموعاته الشعرية حتى وصلت إلى ثلاثين مجموعة.
- صدرت أعماله الكاملة سنة ١٩٧٧ في مجلدين ضخمين، وتوالت في الصدور حتى وصلت إلى تسعة مجلدات.

المحتوى

الصفحة

- كلمة وزير الثقافة ٥
- مقدمة ٧
- المختارات ١٩
- مسرد الشعراء ١٦٩

الطبعة الأولى / ٢٠٠٨

عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة



أما دمشق فقد أبدت محاسنها
وقد وفى لك مطربها بما وعدا
إذا أردت ملأت العين من بلدٍ
مستحسنٍ وزمانٍ يشبه البلبدا
"البحتري"



منشورة الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠٠٨

سعر النسخة داخل القطر ١٢٠ ل.س.
في الاقطار العربية ما يعادل ٢٤٠ ل.س.

